تبصرة المرشدين

للشيخ الإمام الواصل الهمام
أَبي عبد الرحمن محمد الذاكر
بن عبد الوهاب الچسطاوِي
نور الله قبره ووسع ضريحه
ورزقنا من بركاته
وفيوضه

بسم الله الرحمن الرحيم[1]

(١) سلسلة الغوث الأعظم الشيخ خالد البغدادي قدس سره

في العلوم الظاهرة

سيد المرسلين محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم

عبد الله بن عباس رضي الله عنه — عمر بن الخطاب رضي الله عنه

عطاء بن أبي رباح رضي الله عنه — نافع رضي الله عنه

عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج رضي الله عنه — مالك بن أنس رضي الله عنه

مسلم بن خالد الزنجي رضي الله عنه

إمام الأئمة وسلطان الأمة إمامنا محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه

أبو إسحق المزني رضي الله عنه

أبو سعيد الأنماطي رضي الله عنه

أبو عثمان رضي الله عنه

أبو العباس بن جريج رضي الله عنه

أبو إسحق المروزي رضي الله عنه

أبو زيد المروزي رضي الله عنه

أبو بكر القفال الشاشي رضي الله عنه

الإمام الجويني رضي الله عنه

ابنه إمام الحرمين رضي الله عنه

حجة الإسلام الإمام الغزالي رضي الله عنه

الإمام محمد بن يحيى رضي الله عنه

الإمام محمد أبو الفضل رضي الله عنه

الإمام عبد الكريم الرافعي رضي الله عنه

عبد الغفار القزويني صاحب« الحاوي الكبير » رضي الله عنه

باسم الله والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، محمد

الإمام محمد صاحب« الشامل الصغير » رضي الله عنه

الكمال سلار الإربيلي رضي الله عنه

قطب الوجود الإمام يحيى النووي رضي الله عنه

علاء الدين بن العطار رضي الله عنه

زين الدين عبد الرحيم العراقي رضي الله عنه

الحافظ بن حجر العسقلاني رضي الله عنه

جلال الدين البلقيني رضي الله عنه

جلال الدين محمد المحلي رضي الله عنه

شيخ الإسلام زكريا الأنصاري رضي الله عنه

أحمد بن حجر العلامة المكي رضي الله عنه

ابنه الشيخ عبد الملك العصامي رضي الله عنه

السيد أحمد بن حيدر الحيدري صاحب المحاكمات رضي الله عنه

الشيخ العلامة قطب الأقطاب الشيخ خالد البغدادي قدس سره ورضي الله عنه

انتهى من :« عين المجد التالد في مناقب الشيخ خالد » .

وذلك تلقين خاص وبيعة مخصوصة ، من أهلها لأهلها كما مر ، ولذلك لم يبين النقباء المجتهدون والفقهاء العاملون تلقينات أهل الطريقة في باب مستقل ، إلا أن الطريقة والشريعة توأمان كالروح والجسد ، أحدهما لتحصيل كمال الإخلاص الذي هو العمل بالقلب ، والآخر لتحصيل أركان الدين بكماله الذي هو العمل بالجوارح ، فإن الروح بلا جسد ماله قيام ، وإن الجسد بلا روح ما له دوام ، وذلك أمر مشترك بين المكلفين من الرجال والنساء « سليمان الزهدي » ص ٩٤ .

نور القلب حقيقته كبي أحمر صافي نوري أولور ، نور الروح أصفر أولور يعني آچق صاري ، نور السر أبيض دور ، نور الخفي زمرُّدي بشل أولور ، نور الأخفى يازدياده بياض ديازياده سواد ألور ، نور لطيفة نفس طوربخي صارورسى رنكنده أولور « مفتاح القلوب » .

عليه أفضل ما يُصَلَّى ، وأزكى ما يُسَلَّم . أما بعد[1] : فهذه

« تبصرة المرشدين من المشائخ الخالديين »

قال الفقير المذنب أبو عبد الرحمن الخالدي :

ما لزم على الشيخ في الطريقة الخالدية النقشبندية إذا جاء المريد الصادق في طلبه : الاستخارة من الشيخ ، المراد في المنام أو اليقظة إن كان من أهلها ، أو من الطالب المريد إن لم يستخر قبل مجيئه ، أو من كليهما وهو الأحوط ، إلا إذا كان في الشيخ الكامل ما قام مقام الاستخارة على ما في « كنز الهدايات » نقلاً عن الإمام .

ثم إن علم الإذن والإشارة والبشارة بعد الاستخارة يعطي التوبة ويلقنها الشيخ ، بأن يقرأ الشيخ على المريد دعاء التوبة المعهود عند الشيخ من السادات كما قرأ هو عند شيخه ، ثم يدعو الشيخ بعده والمريد يؤمّن دعاء معهوداً عنده من شيخه ، ثم يُعَلِّم كيفية الجلوس عند الشيخ أمامه .

ثم يأمر برابطة الموت : بأن يفرض المريد نفسه ميتاً وضع[2] في القبر مع الكفن وبقي فيه فريداً لا ملجأ له إلا الواحد الغفار ، ثمّ يعلّم

---

(١) وعن أبي حفص رضي الله تعالى عنه : أكثر فساد السالكين من ثلاثة : فسق العارفين ، وخيانة المحبين ، وكذب المريدين .

وقال أبو عثمان رحمه الله تعالى :

فسق العارفين إطلاق الطرف واللسان والسمع إلى أسباب الدنيا ومنافعها .

وخيانة المحبين : اختيار أهوائهم على رضاء الله تعالى فيما يستقبلهم .

وكذب المريدين : أن يكون ذكر الخلق ورؤيتهم تغلب على ذكر الله تعالى ورؤيته .

والكل من رسالة القشيري رضي الله تعالى عنه . « شرح الطريقة المحمدية لأبي سعيد الخادمي رحمه الله تعالى » .

(٢) وفي نسخة فوضع

طريقة[1] رابطة الشيخ على نهج ما قرّر عند نفسه من شيخه[2] ، ثم يأمر بالوقوف القلبي : بأن يتوجه إلى قلبه بكليته ، ويلاحظ الله سبحانه على نهج ما آمن[3] ويخرج من قلبه ما سواه تعالى ، ويقف كذلك على قدر الحضور ، **فإن دام الحضور أدام الوقوف بقدر دوام الحضور**[4] ؛ لأن المقصود من الذكر هو الحضور ، ويدعو بالقبول بأن يقول المريد باللسان أو البال : يا رب اقبل هذا العبد المذنب بجاه السادات ؛ ساداتنا النقشبندية .

ثمّ يُعلِّم الذكر باسم الذات ، من غير فرق بين مريد ومريد[5] ، على ما اختاره إمامنا الإمام الرباني في الأخير على ما قرّر في مكتوب « « العروة الوثقى » للإمام[6] محمد المعصوم الفاروقي رضي الله عنه وعنا ، ويلقنه على قلب المريد ثلاثاً ، ثم يتوجّه إلى قلبه على ما ذاق ووجد في نفسه على اقتضاء الوقت وحال المريد ، ثم يدعو الشيخ رافعاً يديه مع تأمين المريد ، ويقول المريد في آخر كل مائة في ذكر اسم الذات : « **إلهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي** »

---

(١) وفي نسخة : طريق

(٢) والرابطة مقدمة الوقوف القلبي ، ويلازم بهما ما أمكن ، في كل زمان ومكان ، حتى في الخلاء « صحيفة الصفا ، لأهل الوفا ص ٤ »

إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه اشتكى إلى النبي صلى الله عليه وسلم عن عدم انفكاكه حتى في الخلاء « من هامشه »

(٣) وفي نسخة : على نحو ما أمره

(٤) وفي نسخة : فإنّ دوام الوقوف بقدر دوام الحضور

(٥) أي ومراد ، فلعله مراد لا مريد « ظنّ الكاتب الفقير رحمه القدير »

(٦) وفي نسخة : الإمام

مطلب

ويلزم أيضاً على المريد في ابتداء الذكر الاستغفار خمسة او خمسة عشر أو خمساً وعشرين ، ثم الدعاء بالقبول ثم رابطة الموت ، ثم رابطة الشيخ على ما حرّرت في هذه الرسالة ، وفي أول المراقبة أيضاً كذلك .

ثم يُعلِّم ترتيب الشغل اللساني[1] ويأمر بالاستغفار ، فيستغفر جالساً مستقبل القبلة في كل يوم قبل صلاة الفجر ، أو بعدها بعد الوضوء التام خمسةً وعشرين في سعة الوقت ، ويقول في أوله : أستغفر الله العظيم ، وفي البواقي : أستغفر الله ـ بإسكان هاء لفظ الجلالة ـ ناظراً إلى قلبه الصنوبري ، ورامياً إليه ، ثم بالصلاة على سيدنا وسيد البشر عليه الصلاة والسلام خمسة وعشرين أيضاً ، بنية طلب الشفاعة كأنه ينادي : « يا رسول الله : هذا عبدك[2] الضعيف المذنب غرق في بحر العصيان فأخرجني بشفاعتك من هذا » .

وإن ضاق الوقت يكفي خمسة في الاستغفار والصلاة ، ثم يقرأ سورة الفاتحة مرة وسورة الإخلاص ثلاثاً ، ثم يدعو بهذا الدعاء :

اللهم تقبّل منا قراءة كلامك المجيد ، وزده ثواباً ودرجة ، وبلّغ ثواب ما قرأناه إلى روح سيدنا وسيد الكائنات محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم ثم إلى أرواح ساداتنا السلسلة النقشبندية العلية وخاصة خواجه بهاء الحق والدين النقشبندي البخاري رضي الله عنه ، ثم إلى روح الإمام الرباني مجدد الألف الثاني أحمد السرهندي الفاروقي رضي الله عنه ، ثم إلى روح الغوث ذي الجناحين مولانا خالد السليماني رضي الله

---

(١) وفي نسخة : اللسان

(٢) وفي نسخة :-أمتكَ

عنه ثم إلى روح سيدي محمود الفِعال أفندي رضي الله عنه ، ثم إلى روح أستاذنا في الطريقة ، واجعله مقبولاً عندهم ، وأفض علينا من فيوضاتهم وأنزل علينا من بركاتهم . آمين بجاه النبي الكريم صلى الله عليه وسلم .

ثم الاستغفار مائة على نهج ما سبق .

ثم إذا تحرّك قلب المريد بالذِّكر وصار وصْفاً لازماً ، ولا يقدر هو على إسكانه ، يلقّن الشيخ بهذا الذكر ـ أي ذكر اسم الذات ـ على لطيفة الروح فهو تحت الثدي الأيمن بأصبعين ، كما أن القلب كذلك تحت الثدي الأيسر ، مع رعاية الوقوف القلبي ، ثم إذا وقعت الحركة في الروح ، وصار حركة الذكر وصفاً لازماً كذلك ؛ يلقّن الشيخ أيضاً بلطيفة السر ـ وهي فوق الثدي اليسار[1] بأصبعين ـ ثم عند لزوم حركة الذكر في السرّ أيضاً ، يلقن الذكر المذكور بلطيفة الخفي ـ وهي فوق الثدي الأيمن بأصبعين ـ ثم بعد اللزوم يلقّن بلطيفة الأخفى وهي من[2] وسط الصدر فيما بين السر والخفي ممتداً إلى ما شاء الله تعالى ، ثم يلقّن الشيخ الذّكر بلطيفة النفس وهي بين العينين والحاجبين .

وأقل ذكر اسم الذات في غير المجذوبين في كل لطيفة خمسة آلاف ، ولا يترك ذكر القلب عند ذكر الروح ، ولا يتركهما عند ذكر السر ، ثم وثم ، يعني يجمع ذكر اللطيفة السابقة مع ذكر اللطيفة اللاحقة ، على أنه يتمّ أولاً عدد ذكر القلب ، ثم يشرع في ذكر الروح ويتمّ عدده ، ثم يشرع في ذكر السر ويتمّ عدده أيضاً ، ثم الخفي كذلك ، ثم في الأخفى ، ثم في النفس كذلك ، فصار المجموع ثلاثين ألفاً ، ثم إذا كمل الذكر المذكور بلطيفة الجسد على عدد يختاره المرشد على وفق حال المريد

---

(١) في نسخة : الأيسر

(٢) في نسخة : وهي في

فحينئذ يترك ذكر اللطائف جميعاً ؛ لأنه حينئذ يتحد اللطائف وعند ذكر الجسد يتحقق ذكر اللطائف ، فيذكر بجميع الجسد مع الوقوف القلبي ، فإذا أثر الذكر في الجسد كله ، يجري الذكر في جميع الجسد الكثيف ، فيكون كالقلب يتحرك بالذكر من أسفله إلى أعلاه حتى يصير كل جزء من أجزاء البدن ؛ وكل شعرة من شعراته ذاكراً[1] مثل القلب ويسمى هذا بسلطان الذكر .

مهم جداً فافهموا

« الوقوف القلبي لازم في كل حال »

ثم لا يخفى عليك أيها الأخ المنصف أن الوقوف القلبي بمعنى ملاحظة الواحد تعالى لازم في جميع ذكر اللطائف ، بل في جميع الأزمان والأماكن والأحوال ، حتى في الحمّام ووقت القربان ، وحتى في الكنيف ، وفي الخلوة والجلوة ، ولكن عند الناس بفتح العين ستراً للحال ، مع عدم خلوّ البال ، وهذا المعنى يحصل أولاً بالتكلف من الظاهر ، وبدون هذا المعنى الذكر قليل الجدوى ، بل لا يوصل إلى المقصود[2] وهو غلبة المذكور واستيلائه ، وهي الذكر الحقيقي والمقصود الأصلي ، المعبّر عنها تارة بالفناء وتارة بالعبودية إلى غير ذلك من العبارات كما هو المذكور في كتب القوم .

---

(١) في نسخة : ذكراً

(٢) في نسخة : إلى مقصوده

مهمّ

ثم اعلم ان الذكر كما ينتقل[1] بنقل الشيخ كذلك ينتقل بقوّة الذكر ، وهو الأفضل والأكمل ، فإذا كان في الشيخ قوة التصرّف وكان المريد قابلاً وارداً على محبة الشيخ المقتدى ؛ يحصل سلطان الذِّكر بأبلغ الوجوه في أول التوجّه ، كما عُلم هذا في بعض مشائخ الزمان ، والشيخ إذا كان ذا بصيرة واطلاع على حال المريد فهو ينظر إلى حال المريد ، ويعمل على وفق حاله ، فيأمر بالذكر في جميع اللطائف ، ويأمر أيضاً بالنفي والإثبات في أسرع وقت ، حتى بالمراقبة بعضاً ، بل جميعاً في زمانٍ قليل ، فيصدّق من هو من أهالي البصيرة وينكر من هو أعمى ليس على البصيرة ، وفي التنزيل : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ .

وأما إذا لم يكن الشيخ ذا علم وبصيرة ، غيرَ مطلع على حال المريد ـ وهو لا ينافي كمال الشيخ وإكماله وإرشاده ؛ لأن الإرشاد عند الطريقة النقشبندية بطريق الانعكاس كما صرّح به إمامنا الإمام الربّاني في مكتوباته في مواضع عديدة ـ لم يستعجل[2] في نقل الذكر والمراقبة إلى ما فوقه ، فيخلّ قابلية المريد فيحرم من الوصول أو يتأخر ، فيلزم لهذا الشيخ حضانة الطالب في الذكر أو في المراقبة أو في المقام مقدار سنة أو ستة أشهر بقابلية الطالب واجتهاده ، إن آثر أمر السلوك على سائر الأمور ، وإلا آثر أمور الدنيا على السلوك ؛ فكل ذِكر وكل مقام هو فيه يكفيه ، مع أنه يخاف عليه أن لا يحفظه بحق الحفظ ، فلا حاجة إلى الزيادة والانتساب إلى النسبة العلية ، إن حفظه يكفيه فقط ، كما قال شيخنا في بعض رسائله إلى هذا الفقير .

---

(١) في نسخة : كما ينقل

(٢) جواب إذا

ثم نرجع إلى ما نحن بصدده : متى[1] حصل للطالب سلطان الذِّكر ؛ يلقّن الشيخ له بالنفي والإثبات . على نهج ما وجد في نفسه وعلم . وهو الموافق المطابق لما في كتب ساداتنا السادات النقشبندية . كالمكتوبات للإمام المعصوم ، والرسالة لمولانا خادمي ، والرسالة المسمات بـ « سلسلة الذهب » لمولانا القطب الرباني والعارف الغوث الصمداني الشيخ محمد مراد رحمه الله تعالى خليفة العروة الوثقى محمد المعصوم[2] ، رحمه الله تعالى ، وشرحه « تحفة الأحباب »و « جامع الأصول » للشيخ ضياء الدين القسطنطيني رحمه الله تعالى ، وغيرها .

وهو ـ أي طريقه المذكور فيها ـ أن يلصق لسانه بالحنك[3] الأعلى ، وتوضع الأسنان على الأسنان ، والشفة على الشفة ، كما في ذكر اسم الذات ، ويحبس النفَس تحت السرة ، ويسيِّر كلمة « لا » من السرة إلى الدماغ ، وكلمة « إله » منه إلى الكتف الأيمن[4] ، ويضرب كلمة « إلا الله » منه إلى القلب الصنوبري ، فيصير نفس المجموع على صورة « لا » معكوسة ، ويجري الكلمات المذكورة من محل إلى محل بمجرد الخيال حتى لا يكون لحركة الأعضاء والنفس فيها مجال ، ويكون النفس محبوساً تحت السرة ولا يزال بتكرار الكلمة المذكورة مادام النفس محبوساً .

ولا بد من أن يكون عدد الذِّكر وتراً ، ولذا سمي هذا الذكر وقوفاً عددياً .

---

(١) في نسخة : حتى إذا

(٢) في نسخة : محمد معصوم

(٣) في نسخة : الحنك

(٤) في نسخة : اليمن

ثم إذا ضاقت يترك الحبس ويقول : إلهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي « مرة » ، ثم يحبس ويذكر كما مر ثم كذا ثم كذا . ويتصوّر معنى هذه الكلمة بهذا الطريق : لا مقصود إلا الذات المقدّس ، أو لا مقصود إلا الله تعالى .

ولا يتضيّق في حبس النّفس للتكثير ، ولا يتحرك أعضاؤه وهما ينافيان حصول الأثر[1] . وإن زاد وكثر بلا تكلّف وبلا منع الحضور ، كثر وازداد . حتى روي في البعض أنه بلغ في نفس إلى واحد وألف ، كما في « تحفة الأحباب » ، ونحوه وجد في بعض فقراء الزمان مع كمال القبض في الأول ، ويكرر إلى أن يبلغ العدد في نفس واحد إلى أحد وعشرين ، فحينئذ يضم : « محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، في كل آخر النفس ، مبتدئاً ميم « محمد » من الروح وينتهي إلى القلب على ما اختاره شيخنا قدّس الله تعالى سرّه الأسنى ، وإلا فيه أقوال كما في كتب القوم .

قال شيخنا روّح الله تعالى روحه الشريف في بعض رسالته إليّ : أن[2] يكثر التكرار حتى تصل « هاء » لفظ الجلالة إلى النقطة الواقعة في وسط القلب ، وذلك النقطة موضع الفتوح والبصيرة ، ومقام الحضور ومنبع السرور والمشاهد والتوحيد ، وباب القلب الحقيقي وموضع المعنى ، وفيه قلب القلب ، متى ينفتح ذلك النقطة يظهر القلب البسيط ثم يفعل الله تعالى ما يشاء .

فاللازم على الطالب أن يجتهد بالحضور إلى الذكر ، موافقاً لما قرّرنا إلى أن يصل الذِّكر إلى أحد وعشرين ، ثم يلاحظ في القلب ألمّ يظهر ثمرة الكلمة الطيبة قائلاً : « إلهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي »

---

(١) في نسخة : ينافيان في حصول الأثر

(٢) في نسخة : بإسقاط ان

متوجّهاً كالمحتضر إلى الذات البحت ، ويفرض ذلك الطالب نفسه بأنه دخل في هذا الذكر ، والملاحظة إلى بيت خالٍ عن جميع ما سوى الله تعالى ، ووجّه وجهه إلى حضرة الذات مقصوداً ، ونسي جميع الموجودات ونفسه أيضا ، وأول هذه الأحوال بالشعور والإرادة ، ثم بقوة الذكر بلا اختيار ، ثم تكون ملكة فيلزم أن يجتهد إلى أن تكون ملكة . انتهى كلامه .

قالوا : وإن بلغ العدد إلى إحدى وعشرين ولم تظهر النتيجة فبما وقع من الخلاف في الآداب ، فليستأنف وليطابق القول والفعل مضمون الذكر ، فإن المقصودية فيما سواه إذا كانت باقية ، وخلاف الاتباع إذا كان ثابتاً في الواقع لزم الكذب من الذاكر في ذكره بـ « لا إله إلا الله » كما في « سلسلة الذهب » .

وقال الإمام الرباني رحمه الله تعالى : يرتفع النقصان بتوجه الشيخ المقتدى ، ولذا قال شيخنا رضي الله تعالى عنه : وهذه الحال تعرض للطالب بكلمة التوحيد أكثريا ، وبذكر لفظ الجلالة في البعض ، وبالرابطة للبعض ، وبتصرّف الشيخ للبعض . انتهى كلامه اللطيف .

والنتيجة والأثر مختلفة باختلاف مشارب الطالب واجتهاده وإقباله ، ولذا نذكرها على نهج اختلافها في بيانها :

وإذا ظهرت النتيجة وهي الحضور والذهول والنسيان والاستهلاك والانمحاء والاستغراق والسكر والغيبة ؛ فيعلّم الشيخ طريق مراقبة الأحدية ، والمراقبة هنا عبارة عن انتظار الفيض من الواحد الغفار ، وملاحظة وروده إلى مورده ، وهو لطيفة من لطائف السالك ، وعيَّنوا لكل مقام مراقبة من المراقبات ، فعينوا لدائرة الإمكان مراقبة الأحدية ، وهي عبارة عن تجريد القلب عما سوى الله تعالى ، متوجهاً إلى الله تعالى ، وانتظار ورود الفيض من الله تعالى على لطيفة قلبه .

فإن دام الحضور والتجرد والاستغراق فدم على ذلك ، وإن وقع الوسوسة والخطرات فادفع بأحد الأمور المذكورة آنفاً في كلام شيخي ، من تكرار الكلمة الطيبة والرابطة ونحوهما مما هو مذكور في كتب القوم أيضا .

ثم اعلم أيها الأخ الأعز ؛ بعد إتمام سير دائرة الإمكان يعلّم الشيخ بمراقبة المعيّة ، فإنهم كما يأمرون في دائرة الإمكان بمراقبة الأحدية ؛ كذلك يأمرون بعدها بمراقبة المعية ، وتمام سير دائرة الإمكان يعرفه السالك إن كان له كشف ، أو يخبره الشيخ إن كان هو صاحب كشف وبصيرة ، وإلا فينبغي أن يلاحظ السالك جمعية قلبه .

فإن بلغ انتفاء الخواطر أوقاتها إلى أربع ساعات كاملات فحينئذ يشرع في مراقبة المعية هكذا قال بعض الأفاضل .

قال في « الأنهار الأربعة » : وإذا حصل الحضور والجمعية للقلب بحيث يبلغ انتفاء الخواطر عنه إلى ساعتين فذلك عند البعض علامة لتمام دائرة الإمكان ، وقال بعضهم : علامته رؤية الأنوار . انتهى كلام « الأنهار » .

ثم يعلِّم بمراقبة القلب على نهج ما حرّرت ، فصفاء القلب بظهوره بالنور الأحمر[1] في عالم المثال ، وكماله بتجلي الصفات الفعلية ، فحينئذ يضمحلّ كسب العبد لظهور خلق الخالق سبحانه على كسبه ، كاضمحلال نور السواج عند ظهور نور الشمس ، أو كاضمحلال نور النجوم عند ظهور نور الشمس على تفاوت كمال القلب ، فالقلب تحت قدم أبينا المشفق حضرة آدم عليه السلام صفيّ الله ، وولايته منسوبٌ إليه عليه السلام .

---

(١) على ما قاله البعض كما في « رسالة المدنية » بالنور الأصفر على ما في « المكتوبات »

ثم بمراقبة الروح ، وصفاؤه بظهوره بالنور الأصفر ، في عالم المثال عند البعض ، وبالأحمر كما في « المكتوبات » ، وكماله بتجلي الصفات الثبوتية ، فحينئذ لا يضيف العبد كمالاته إلى نفسه بل إلى الله تعالى ، فيأمن من العجب ونحوه من المهلكات ، فالروح تحت قدم إبراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام ، ونوح عليه الصلاة والسلام يشاركه ، وولايته منسوب إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام .

ثم بمراقبة السر وعلامة صفائه ظهوره بالنور الأبيض ، وكماله بتجلّي الشؤنات الذاتية ، فحينئذ يرى السالك في عالم المثال نفسه على صورته ، كما في « مكتوبات الإمام الرباني » رحمه الله تعالى ، حتى قال البعض من أهالي الكمال : إنه تجلي الذات كما في « الفتوحات » ، وهو تحت قدم موسى كليم الله عليه الصلاة والسلام ، أي تحت ولايته وولايته منسوب إليه عليه السلام .

ثم بمراقبة الخفي ، وصفاء الخفي بظهوره بالنور الأسود ، وكماله بتجلي الصفات السلبية ، فحينئذ يكمل تنزيه العبد لله تعالى ، وهو تحت قدم عيسى روح الله عليه السلام ، وولايته منسوب إليه عليه السلام .

ثم بمراقبة الأخفى وصفاؤه ظهوره بالنور الأخضر ، وكماله بتجلي الذات سبحانه ويؤيده ما ورد « وفي الأخفى أنا » كما في « المكتوبات » .

فحينئذ يصير السالك متخلقاً بأخلاق الله تعالى على ما قال البعض ، وهو تحت قدم نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام ، وولايته أيضاً منسوب إليه عليه الصلاة والسلام ، ويقال لصاحبها محمدي المشرب ، فالكل في سير الولاية الصغرى .

ثم بعد ذلك ينظر الشيخ بدقة النظر على حال المريد هل يقدر لرعاية آداب الولاية الكبرى ؟ !

مطلب
آداب الولاية الكبرى

فإنّ آداب الولاية الكبرى أدقُّ من آداب الولاية الصغرى على ما قالوا ، حتى قال شيخنا ـ جزاه الله عنا خيرا ـ عن بعض السادات : أنه لا يخرج الدرويشان إلى سير الولاية الكبرى تعليلاً بأنهم لم يراعوا آدابها فتسقطون منها ، فحينئذ يعلّم سير الولاية الكبرى .

فدائرة الولاية الكبرى متضمنة ـ على ما قالوا ـ الدوائر الثلاثة ، وقوس الأولى دائرة الأقربية ، ويأمر فيها بمراقبة الأقربية ، ويعلّمها ، والثانية دائرة المحبة ، والثالثة دائرة المحبوبية ، والقوس نصف دائرة[1] قاب قوسين ، ويعلّم الشيخ في هذه الثلاثة مراقبة المحبة على نهج ما قرّرت ، ومورد الفيض في الكل بالذات لطيفة النفس ، ثم بواسطتها سائر اللطائف ، فحينئذ يحصل كمال النفس وهي بعد كمالها تجلس سرير الصدر .

وكيفية المراقبات غير المراقبة الأحدية مسطورة في رسالتنا ، وهي في يد كل من صنّف هذه الرسالة لأجله موجودة ، ولهذه العلة هذا الفقير عن كتابتها في هذه الرسالة معذور .

وقال البعض في رسالته : **وعلامة قطع بعض الدائرة** وتمامها هي أن الدائرة تنكشف للسالك كقرص الشمس ، وكلما قطع من الدائرة شيء فعلى قدره يكون لها الظهور بالنورانية بكمال الشعشعان ، ومقدارها الذيّ لم يقطع يُعلم ، فإنه يُرى بلا نور كالشمس في وقت الكسوف . انتهى .

---

(١) وفي نسخة : هو دائرة

وقد ظهر لبعض المحبين الدوائر الثلاث والقوس جملة بكمال الشعشعان ، وقد تعجب منه شيخه بعد القصة .

ثم علامة تمام الولاية الكبرى أن معاملة فيض الباطن التي كانت تتعلق بالدماغ هي تتعلق بالصدر ؛ لانتقال مورد الفيض في الدماغ حينئذ منه إلى الصدر[1] ، واطمئنان النفس والإسلام الحقيقي ، والارتقاء إلى مقام الرضاء على ما بينوا في كتبهم قدّس الله تعالى أسرارهم .

قال إمامنا الإمام الغزالي رحمه الله تعالى في « الإحياء » :أما بعد ؛ فإن المحبة لله تعالى هي الغاية القصوى من المقامات ، والذروة العليا من الدرجات ، فما بعد إدراك المحبة مقام إلا وهو ثمرة من ثمارها ، وتابع من توابعها ، ولا قبل المحبة مقام إلا وهو مقدمة من مقدماتها . انتهى كلامه .

ثم اعلم أن السير في الولاية الكبرى السير في الاسم الظاهر ، وهو جناح واحد ، فلا بد من تحصيل جناح آخر للطيران ، وهو السير في الاسم الباطن الذي هو ولاية الملأ الأعلى **المسمّى بالولاية العليا** ، وعيّنوا فيها مراقبة واحدة ، والترقيات بالأصالة في هذا السير للعناصر سوى التراب ، والتراب تابع لها في السير ولكن لا يتأخر عنها ، كما في « الرسالة المدنية » .

ومورد الفيض في هذه الولاية بالذات للعناصر سوى التراب أيضاً ، وفيها : ارتكاب الرخصة ينافي الترقي لتقوية طرف البشرية ، بل التزام العمل بالعزيمة يفيد الترقي لتقوية طرف الروحانية والملكية .

---

(١) وهو لطيفة النفس ، وهي الآن في سرير الصدر كما سبق فحينئذ يحصل شرح الصدر

ثم بعد ذلك ، إذا وقعَ السير يتشرّف السالك بكمالات النبوة ، ثم بكمالات الرسالة ، ثم بكمالات أولي العزم وهي التجلي الذاتي الدائمي ، وهو على ثلاثة مراتب ، وعينوا لكل واحد منها مراقبة على حدة .

ثم مورد الفيض في كمالات النبوة عنصر التراب ، وإن كان للبواقي حظ منها بالتبعية ، ومورد الفيض في كمالات الرسالة وكمالات أولي العزم الهيئة الوحدانية الحاصلة للسالك في هذا المقام من مجموع عالم الأمر وعالم الخلق .

ثم بعد ذلك إن تيسر التسليك يسلّك الشيخ الطالب إلى أحد الطرفين أياً شاء ؛ **أحدهما : طَرَفُ الحقائق الإلهية** ، وهي حقيقة الكعبة وحقيقة القرآن وحقيقة الصلاة ، وعيّنوا لكلٍّ مراقبة على حدة .

وثانيهما : طرف الحقائق الأنبيائية ، وهي الحقيقة الإبراهيمية والحقيقة الموسوية والحقيقة المحمدية والحقيقة الأحمدية و لكل أيضاً مراقبة على حدة على ما قالوا ، ثم وثم إلى ما شاء الله تعالى .

والله تعالى أعلم بالصواب ، والحمد لله الملهم للحق والصواب ، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بعدد كل شيء إلى يوم الحساب .

تمّ بيد من أخلاقه كلها أخلاق الذمائم ، ونفسه نفوس البهائم ، والله سبحانه وتعالى قادر لتبديل الذميمات إلى الحميدات ، حقيراً لله فقيراً لله ، شعيب الباكني ، في ٢١ من شوال المعظم سنة ١٣٢١ . اللهم اجعله مع إخوانه من أهل الترقي يوماً فيوماً ، واجعل يومهم خيراً من أمسهم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم في حجرة الجامع الدناجية الجرواخية .

ومن وصية مولانا ـ قدس سره ـ الإخوان لا ينزلون إلا على إخوانهم في السفر ، فإن لم يمكن فيعتذر له حينئذ ، فقال سيدي الشيخ سليمان

رحمه الله تعالى : فجاء الشيخ أحمد الكربوزي خليفة مولانا خالد قدس سره متوليا لمدرسة محمد باشا ، وبعد مدة من دخوله إلى مكة المكرمة ، أرسل الخبر للشيخ عبد الله أفندي : نحن من الإخوان جئنا والقادم مزار ! ـ أيّ سبب ذلك ما جاءنا ـ ؟ فقال الشيخ للرسول : صحيح قوله « القادم » ، ولكن وصية حضرة مولانا : « الإخوان لا ينزلون إلا على إخوانه » ، لا عذر له فيه من ترك وصية حضرة مولانا .

وعن سيدي الشيخ اسماعيل البروسوي رحمه الله تعالى عن الشيخ عبد الله الهروي قائم مقام الثاني لحضرة مولانا قدس سره ، قال حين سئل عن الرابطة قال : « الحضرة إلى روحانيتي أولى » .

وكذلك عن سيدي الشيخ عبد الله : الرابطة إلى حضرة مولانا أولى ، ونهى الحضرة عن بعض خلفائه حين سمع أنه استعمل الرابطة لنفسه نهياً شديدا .

والشيخ إسماعيل قدس سره قائم مقام الأول ، والشيخ عبد الله الهروي قائم مقام الثاني لحضرة مولانا ما استعملا الرابطة لأنفسهم تأدباً مع حضرة مولانا ـ قدس سرهم ـ وهما العمدة[1] .

والرابطة إلى روحانية مولانا قدس سره ـ أنفع من جسمانيته وشكله الشريف[2] .

---

(١) من هامش « نهج السالكين » لسليمان الزهدي

(٢) « من هامش صحيفته » .

صورة الرابطة

والرابطة ثابتة بأدلة أربعة ، روحانياً كان أو جسمانياً في الرسائل المخصوصة ، لكن الأقرب للمبتدئين رابطة جسمانية الكامل المكمل بسلوك طريق القوم المأمور بالإرشاد ؛ ولو كانت روحانية المرشد أقوى للمنتهى ؛ فإن للمريد بالجسمانية مناسبة تامة في كثير من الأحوال ، ولذا قيل : الثعلب الحي أولى من الأسد الميت حين سئل .

وهي[1] أن يلاحظ ركبة بركبة وجبيناً بجبين ، إلى أن يفنى وجوده بوجوده ، وقلبه بقلبه حتى يصير إقباله إلى الله تعالى كإقباله إليه .« منه » .

سؤال : حكم الانتقال من طريقة إلى أخرى وحكم الرقص والسماع في الطريقة النقشبندية الخالدية

نرفع سؤالاً إلى مرشدنا ومولانا فيما جرى في بلادنا الجاوي وهو : **هل يصحّ الانتقال من طريقة إلى طريقة أخرى** من الطرق المشهورة المأثورة ؟ وكذا هل يجوز الرقص والسماع في الطريقة الخالدية النقشبندية ؟ إلخ .

اعلم أن الطرائق المشهورة المعنعنة الواصلة من السلف إلى الخلف كالمذاهب الأربعة المقبولة ، يجوز الانتقال من مذهب إلى مذهب آخر مطلقا من غير تلفيق للعامي ، وكذلك الانتقال من طريقة إلى طريقة أخرى بشرط الوفاء فيما دخل فيه ، والاستقامة بآدابه ، ولكن يجب على

---

(١) أي صورة الرابطة

الإنسان دخول طريقة سالمة عن البدع المنكرة وتابعة للسُّنَّة السَّنِيَّة .

أما الرقص في الطريقة الخالدية النقشبندية لا يجوِّزونه أصلاً ، إلا تحريك إصبع بالسبحة في حالة الذكر . انتهى . نقل من « مجموع الرسائل » .

مطلب مهم جداً
التلقين للنساء

وعمل مشائخنا الخالدية في المكة المكرمة يلقنون الذّكر للنسوة اللاتي يعرفن آداب الطريقة لا الشابة وأهل الهوى منهن ، من وراء الستارة ،أو بواسطة المحرم من أحدهما ، بلا خلوة صحيحة ، وتعليمات المشكلات لهن كذلك ، ويشتغلن الذكر الملقن لهن في بيوتهن بعد قضاء حاجة زوجها ، وخدمة بيتها وأولادها ، ولا لهنّ جمعية ختم الخواجكان . سليمان الزهدي الخالدي المجددي النقشبندي ابن حسن المجاور ببلد الحرام ص ٩٤

وما سُئِلتم عن عبارتنا « لا الشابة » نعني بها : لا يلقنون الذّكر للنساء الشابة ، تعرف مراعاة الأدب أولاً ، ولا يلقنون لأهل الهوى منهن كذلك ، ومعرفة الآداب ليست سبباً للعمل ، وسبب العمل بما عرفه التوفيق من الله تعالى على جري العادة ، وشبيبة الشابة وهوى أهل الهوى مانعة للتوفيق غالباً ، حتى تزول هوى النفس ، وشبيبة الشابة ، وترجع النفس إلى طلب المولى ، حينئذ ينفع التلقين لها .

والحال ان مولانا خالد قدّس سره جدّد الأصول ، وقرّب السير ، ويسّر الأمور ، وأيدها باتباع الكتاب والسنة ، والعمل بموجب المذهب من المذاهب الأربعة المتفق عليها ، وهو إمامنا وحجتنا ، ولا يضرّ علينا

إطلاق القول عن بعض السلف ، وهو مقيّد في مذهبه في حق النساء ، بل هو نهى عن التلقين للأمرد الصبيح من الرّجال فضلاً عن النساء الشابة . سليمان الزاهدي ص ٩٤

مطلب مهم
فيمن ترك أمر الإرشاد بغير إذن

هذه حادثة الحال لبعض الخلفاء مَن ترك أمر الإرشاد في بلدة بلا عذر واستقام غيره فيها سنين ، حين ترك الأول ، أفيدونا كيف الحال ؟

بسم الله الرحْمن الرحيم ، الحمد لوليّه ، والصلاة والسلام لنبيّه ، وعلى آله .

وبعد : ربّ زدني علماً ، وهيّئ لنا من أمرنا رشدا . .

نعم . . والحال ما ذكر ، فإن ترك المأمور به من غير عذر مع وجود الطالب نقض العهد ، وتخلّف البيعة ، وهو مسقط السَّابقية ، بل مسقط المأمورية بالإرشاد ، فليتدارك المبتلى إلى تحصيل منزلته الأولى بالملازمة إلى المرشد المأمور به ، وإذا حصّل منزلته الأولى لم يُحَصِّل السابقية له ، فيتبع لمن سبق عليه في حال فترته ، وذلك غنيمة له ، فإني سمعت عن سيدي الشيخ سليمان عن سيدي الشيخ عبد الله خليفة مولانا خالد قدس الله تعالى أسرارهم العلية قال : وصل خبر بعض خلفاء حضرة مولانا الذي هو مأمور بالإرشاد في بعض البلاد ، أنه كتب الإجازة لبعض من ربّاه ، من غير استئذانه من مولانا خالد قدس سره ، حين سمعه أراد حضرة مولانا أن يطرده من الطريقة العلية مرة واحدة ، واستشفع بعض خلفاء حضرة مولانا قدس سره لكمال علمه ، وجلالة منزلته ، وقبل الحضرة ، وكتب بأن لا يشتغل بالإرشاد ، وما حصّل من الطريقة

العلية كفاية لنفسه ، والعبد الوهّاب المطرود المشهور طرّد لأجل بعض الدسائس على حضرة مولانا قدّس سره ، والشاه النقشبند والشيخ عبيد الله الأحرار قدس سرهما طرداهم لأدنى شيء كما في « الرشحات » .

والمراعات والتأدُّب مع روحانيتهم أولى وأحق كما كان في حياتهم ، بإشارة قوله تعالى : ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾ أي النفوس الفاضلة ، فسّر بذلك القاضي وغيره ، وترك التأدب معهم في حالتهم يفضي إلى هذه الحالات ، فليتنبه البصير ، الله حسبي ونعم النصير .

كتبه ببنانه المسكين المستهام : سليمان الزهدي الخالدي المجددي المجاور ببلد الله الحرام في عام رقطغ ١٣٠٥ .تمت من ٩٦

هذه نصيحة لمن يؤذي على أهل الاستقامة بالغواية والطغيان باسمه سبحانه

من الحقير القليل المقترف الذليل ، إلى أخيه الحبيب الشيخ محمد طبيب ، عسى الله تعال يطيب حاله ومآله بطلب التوبة وريحان الاستقامة . آمين .

فالبادي لتسطير الألوكة الحقوق القديمة ، والنصيحة الشريفة للإخوة كما أمر لنا ساداتنا بالنصيحة للأصاغر والأكابر ، واتباعاً لقولهﷺ : « الدين النصيحة ، لله وللرسول » ﷺ .

يا أخينا ، قد أقمت في مكة المكرّمة مدة ، وحضرت حلقة السادات الكرام والختم خواجكان والتوجّهات عندنا ، ولكن ما حصل منك الدوام وكثرة اشتغال الذكر مثل سائر الإخوان ، وقلّت المبالاة منك في آداب

الطريقة العلية ، وصار ذلك سبباً لتركك حلقة السادات عندنا ، ووصولك إلى المنكرين و المطرودين عن طريقتنا ، والمتشيخين المرتسمين في مكة المكرمة ، ثم أعطى المتشيخ المطرود لك الإجازة ، ثم وصلتَ إلى بلاد جاوى وكنتَ تريد التشيّخ مثله ، وتؤذي على أهل الحق والاستقامة ، وهذا العمل منك لا يرضي الله تعالى ولا رسوله ولا سادات الطريقة العلية ، وكنتَ ضالاً ومضلاً على الناس ، كما كان المتشيخون المطرودون هنا ، لولا وصولك أولاً عندنا ؛ لما بينت لك هذه النصيحة ، والإمام الذي أخذ طريقة التشيّخ من عند المتشيّخ ولا أنصح له ؛ فإنه بعيد عنا لا نعرفه ولا يعرفنا ؛ لأن الباطل لا يسعد ، والحسود لا يسود ، والواجب عليك التوبة النصوحة عما فعلت ، والرجوع عما جرى ، والدخول إلى طريق التربية والوصول إلى رضاء الله تعالى ، بيد المرشد المأمور بيد صحيحة مثل الشيخ عمر والشيخ عبد الحليم والشيخ عبد الوهّاب هناك إن لم تصل إلى مكة المكرّمة .

وإن لم تفعل ما أمرت لك من طرف السادات فانتظر العقوبات الدنيوية والأخروية ؛ لأن الله تعالى غيور يحارب من خالف على أوليائه ، وينتقم على من غيّر طريق وصوله إليه ، أيّ ظلم أكبر من هذا الظلم ؟ ! فسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ، والسلام من « سليمان الزاهدي » .

من مكتوبات حضرة مولانا الشيخ خالد قدس سره العزيز

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

من العبد الساعي في هلاك نفسه ، المتلهّي بشغل يومه عن جزاء غده وذنوب أمسه ؛ خالد ، إلى مخاديمه : السيد عبد الغفور ، والملا محمد جديد ، وموسى الجبوري : السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

أما بعد ؛ فأوصيكم وآمركم بالتأكيد الأكيد بشدة التمسّك بالسُّنَّة السَّنِيَّة ، والإعراض عن رسوم الجاهلية والبدع الرديّة ، وعدم الاغترار بشطحات الصوفية ، وترك تصحّب عوام المسلمين أو باشا ، بالترجي لهم عند أمير أو وزير أو باشا ، لأنه ينجر إلى اتهامكم بما يشين .

مطلب مهم جدّاً

وإذا تعارضت المفسدتان فارتكاب أهونهما لازم ، والسعيد من اتعظ بغيره ، فلا يوهمنّكم أن قضاء حاجة الإخوان من أعظم العبادات ، لأنه مخصوص بما إذا لم يتولَّد منه ما هو أكبر منه ، ولا تتداخلوا مع الملوك والأمراء والأعوان وأعوانهم ، فإنكم لستم ممن له قوة إصلاح هؤلاء ، ولا تغتابوهم ولا تسبوهم بطراً وغرورا ، بزعم أنهم ظلمة و أنتم صلحاء ، فإنه عُجب وجهل ، إذ ما منَّا أحد ليس بظالم ، بل عليكم بالدعاء لولي الأمر ، وأعوانه بالتوفيق والإصلاح ، فقد روى الطبراني في معجمه الكبير والأوسط بإسناده أنه ﷺ قال : « لا تسبوا الأئمة وادعوا لهم بالصلاح ، فإن صلاحهم لكم صلاح » . انتهى .

ولا تُدخلوا الطريقة بعد هذا اليوم أحداً منهم ومن أعوانهم ، ولا

من التجار المتفكّهين بالدنيا ، والمنهمكين في الشهوات ، ولا من العلماء وطلبة العلم الذين جعلوا العلم وسيلة الجاه عند الناس وجمع الحطام ، ولا من البطّالين الذين يستندون إلى الطريقة بسبب البطالة ، فيحملون أثقالهم إلى رقاب الناس باسم الصلاح والإرادة ، ولا من الذين إذا تيسر لهم رتبة من مناصب الدنيا وثبوا إليها[1] وثبة النمر ، وقد كانوا يغضبون إذا تساوى بهم أحد من الخلفاء ، فضلاً عن غيرهم من المريدين ، ولا من الذين يريدون الخلافة ليشتهروا لما روي أن بعض الناس صارت لهم الشهرة وجمع الفلوس بسبب الخلافة .

واعلموا أن أحبّكم إليَّ أقلكم أتباعاً وعلاقة بأهل الدنيا ، وأخفّكم مؤنة ، وأشغلكم بالفقه والحديث ، وقد ورد في بعض الحديث : « ما ازداد رجل من السلطان قرباً إلا ازداد من الله تعالى بعداً ، ولا كثرت أتباعه إلا كثرت شياطينه ، ولا كثر ماله إلا كثر حسابه » .

وحينئذ لم يبق وجه الميل إلى تكثير السواد بهؤلاء إلا الطمع والشهرة والجاه وأخذ الدنيا بالدين ، وجميع هذه النيات فسادها غنيٌّ عن البيان ، ولا يخدعنّكم الشيطان بأن فائدة الخلافة وقدرة إلقاء الجذبات وإيصال النفع إلى الخلق ، وبأنكم إذا كثرت أتباعكم ما تيسر لكم الختوم القرآنية كل يوم ؛ لأني تركت لكم الطلاب الصادقين ، والذين لا يتصفون بشيء من الذمائم المارة ، وهم وإن كانوا نادرين لكن واحداً منهم أحسن من ألوف من البطالين ، وختم القرآن يكفيه نحو ثلاثين مريداً ، مع أنه يمكن بالمخلصين من الجيران ، وإن لم يتيسر فلا يكلف نفساً إلا وسعها .

---

(١) في نسخة : وثبوا عليها

مطلب مهم جدا
تلقين الذكر للنساء

ولا يغرّنكم تردّد النساء إلى بيت عبيد الله[1] أفندي للتوجه ؛ فإنه لخروجه عن الطريقة, ودخوله فيما دخل بطوعه ؛ صار له هبوط عظيم .

وسادة هذه الطريقة لا يتلاعب بهم ، وأمر عبيد الله المذكور بسبب وقوع اسم الخلافة عليه ، وزَعْم كونه أقدم عن غالب الخلفاء ؛ لا يشبه أمر الذي دخل في الطريقة وهو من أهل الدنيا ، ولا الذي لم يدخل وهو من أهل الدنيا من المحبين ، كأخيه المرحوم طاب ثراه .

أئمة هذه الطريقة طردوا المريدين بأدنى انصراف بعد الإرادة ، فضلاً عن الخلافة ، فراجعوا إلى الرشحات عند ردّ إمام الطريقة بهاء الدين النقشبندي وعبيد الله الأحرار ـ رضي الله تعالى عنهما وعنا آمين ـ بعضَ من استأذن للحج ؛ أو قبل التدريس في المدارس من المريدين .

فإن خالفتم فلستم على عهدي وأنتم تعلمون ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ . انتهى من هامش « بهجة السالكين » ص ٤٤ لسليمان الزاهدي رحمه الله تعالى .

من مكاتيب مولانا خالد قدس سره

الحمد لله بجميع محامده على جميع خلقه ، ما علمناه وما لم نعلم ، وصلى الله تعالى على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(١) في نسخة : عبد الله

أما بعد : فلقد ورد مكتوبكم ، وأمال إليكم قلوب الفقراء بعض الإمالة ، ووصلت إلينا شهرة اهتمامكم بترويج طريقتنا التي هي لبُّ الشريعة ، فزادكم هذه عندنا خطراً وجلالة ، جزاكم الله تعالى في الدارين درّاً وخيراً ، وحفظكم ضرّاً وضيرا .

اعلموا أن الثبت بالكشف الصحيح والوجدان الصريح عند جهابذة الكشف والشهود ، وبَذَلَةِ الروح ونُقَّاد الوجود ، أنه أجلّ السعادة وأفضل العبادات بعد تصحيح العقائد عن تُرَّهات أهل الفساد ، والقيام بالفرائض على مذهب أحد الأمجاد ، والمواظبة على الذكر الخفي مع دوام العلم بأنه سبحانه وتعالى يراك وإن لم تكن تراه ، ولا يغيب عنه مثقال ذرة ، حاضر عند متقلب عبيده ومثواه ، ولا أريد العلم التقليدي ، فإنه يكون في بعض الأحيان ، فيشترك فيه أهل البدع والإحسان ، وأرباب الكفر والإيمان ، بل المراد المأخوذ من أئمة المشاهدة بالوجدان ، وهو يحصل على طريق جري العادة : إما بترك الكل وارتكاب المجاهدات الشاقة والخروج عن جميع الزخارف ، وإما بالتمسُّك قلباً وقالباً بأهل المعارف ، ولا سيما من خلفاء هذه الطريقة ، قدّس الله تعالى أسرار مواليها ، وأمدّ في الدارين مَن جَدّ تكثير أهاليها .

مطلب

فإنهم قد يكون أناس بعون الله تعالى بدولة الشهود بالهمم القاهرة ، لو كانوا متقلبين على الفرش الممهّدة والثياب الفاخرة ، بشرط كمال الإخلاص واتباع السنة ، وترك البدع والإعراض القلبي عن متاع الذليل ، والميل إلى نعيم الآخرة ، عليه حمله كثير من الأولياء و العلماء ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه : « ليذكرن الله عز وجل أقوام في الدنيا على الفرش الممهّدة يدخلون الدرجات العلى » . .

هذا الحديث الشريف دليل على صحة ما عليه السادات النقشبندية قدس الله تعالى أسرارهم العلية وأفاض علينا أنوارهم البهية ، ومن لم يُوَفَّق أحدَ الأمرين فحق له البكاء على نفسه ، لله درّ القائل :

على نفسه فليبك من ضاع عمرهُ وليس[1] له منها نصيبٌ ولا سهمُ . . .

فعليكم على قدر المقدور بالاعتناء بالأذكار الخفي ، والاستمداد من سادات هذه السلسلة السنية ، ولا يصدَّنكم عنها ما تمّ من المراتب العلية ، فقليل هذه الطائفة كثير ، وضعيفهم عند الله جليل وخطير ، وقطرتهم تدري بالبحَر فضلاً عن الغدير ، ولله درّ من يقول :

قليلٌ منك يكفيني ولكنْ قليلك لا يقال قليلُ[2] . . . .

فحسبنا الله ونعم الوكيل . انتهى من هامش « نهج السالكين » .

---

(١) في نسخة : فليس

(٢) البيت كما هو مشهور عند العرب ولسلامة الوزن الشعري وقواعد النحو :

قليلك لا يقال له قليل « بإضافة له » والله أعلم

وصية حضرة مولانا خالد قدس سره بكتاب لخليفته في مكة المكرمة سيدي الشيخ عبد الله قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى .

أما بعد : فأوصيك بتقوى الله تعالى وطاعته ، وترك إيذاء الناس ، ولاسيما في الحرمين الشريفين ، ولا تغتب أحداً وإن اغتابك ، ولا تأخذ من أحد لنفسك من حطام الدنيا ، إلا أن يحكم بأخذه الشرع فخذه واصرفه في سبيل الله ، ولا تتفكّه بصرفه في الشهوات وإخوانك المؤمنون جماعةٌ محتاجة عياله ، ولا تكذب ، ولا تحقر أحداً ، ولا تعتقد نفسك فوق أحد ، وابذل جهدك في العبادة القلبية والبدنية ، واحسب أنك ما عملت خيرا ، وأخلص نيتك **إن النية روح العبادة** ، ولا نية بلا إخلاص ، ولا إخلاص أكبر منك فضلاً عنك ، وأنا والله لا اعتقد أنّي عملتُ خيراً منذ ولدتني أمي وأنت تعتقدني خيراً منك ، فإن لم تجدك مفلساً عن كل خير فهو غاية الجهل ، فإذا وَجَدْتَّك مفلساً فلا تقنط ؛ لأن فضل الباري تعالى خير للعبد من أن يكون له عمل الثقلين ، ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ قال ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ بأن يكسبون .

ولا تجعل الطمع في فضله تعالى سبباً لترك العبادات ، كمن لعب بعقولهم الشيطان ، وداوم على ذكر القلب ، ولا تفتر عنه ولو في المشي ، وتمسّك بحول الله تعالى وقوته في كل أمر ، واستمدّ من روحانية السادات الكبار قدّس الله أسرارهم ، وأكرِمْ حملة العلم وحفظة القرآن ، واشتغل بالقرآن بحسب التيسير ، واشتغل بعلم الفقه أكثر من غيره ، ولا يصرفنّك الحضور القلبي عن ذلك فإنه علامة ضيق المشرب وقصر الباع ، ولا تدخل

في أمور أهل الحكم ، ولو طلبوا منك ذلك ، وادعُ بالصلاح والإصلاح لإمام المسلمين ووزرائه وأمرائه ، واطلب من الله تعالى أن ينصر الإسلام على الكفرة والمبتدعة .

وعليك بترك الوجود ، وبذل المجهود ، والقناعة بالموجود ، والتمسُّك بسنة صاحب المقام المحمود ، صلوات الله تعالى وسلامه عليه ، وعلى آله وصحبه أبد الآبدين ، والحمد لله رب العالمين .

وعليك بمداومة صلاة النافلة من التهجد والإشراق والأوابين والضحى ، ودوام الوضوء ، وقل : « سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته » ثلاث مرات . من هامش

مطلب مهم جدا صعبٌ لديارنا

ومن وصية مولانا قدس سره ان لا يلقن الطريقة للأمرد الصبيح ، ولا المرأة الشابة ، وإذا لقن للنساء فيكون من وراء حجاب بواسطة المحرم ، ولا لهن جميعة ختم ولا حلقة توجّه ، بل يستقيم كل واحدة منهن في بيتها بعد قضاء حاجة بيتها و زوجها وأولادها .

والحقير حين كنتُ في البروسة فتشت كتب الصوفية ما حصّلت غير صورة المعنى ، فتيقنت أن للحقيقة لا بد من مرشد .

وسألته عن بعض الثقات فقال لي : إن الشيخ إسماعيل أفندي [1] ، فلما وصف لي الطريقة مال قلبي له ، ثم قلت : من العلوم الجزئي أي شيء عنده ؟ قال : علم الارتفاع ، فقرأت منه علم الربع ، تأنس قلبي له ، ثم قلت لواحد من إخوانه : أنت تكون لي واسطة إلى الشيخ فأحسن

---

(١) إمام جامع إمام حضرة أمير ، مأمورٌ من الطريقة الخالدية

إلى الطريقة العلية . وهو راح عنده . ثم رجع إليّ فتشوّف على وجهي وتبسّم ، قال : يقول لك الشيخ إنه أمرد ، هو خلاف أصول طريقتنا ، والحال أن في عذارك لحية ! ! قلت : عُد إليه فبيّن لي بعد ما بيّنه ، قال : يطلبك الشيخ ، فدخلت خلوته ، قال لي : أحسبك أمرد ! . . فعلّمني الاستخارة المعهودة . .

وقال سيدي الشيخ سليمان رحمه الله تعالى : عدم كون الأمرد أمرد صبيحاً من أصول طريقتنا ، ولكن أكثر جماعتنا الجاوي أمرد ، وليس كأمرد صبيح أهل الشام ، وأهل الروم و أهل الأكراد ، بل شبابهم وشيابهم على نمط واحد لا خلاف فيهم . من هامش « نهج السالكين » .

مطلب مهم جداً للمرشد

وأما طريق التأثُّر في الطالب : فأن يتوجه الشيخ إلى نفسه في النسبة التي قصد إلقاءها على الطالب ، ثم يستعمل همة تامة قوية لإلقائها من جانبه إلى الطالب ، فتنقل تلك النسبة إلى الطالب على وفق استعداده .

وأما إذا كان الطالب غائباً ، فيتصوّر صورته ثم يتوجه إليه ويبلّغ أمره إلى النهاية .

وأما جمع الهمة : عبارة عن اجتماع الخواطر ، وتأكد العزيمة بصورة التمني والطلب ، بحيث لا يحصل في القلب خاطرٌ سوى هذا المراد ، ويسأل الله سبحانه وتعالى حصوله فيتمّ على حسب متمناه .

وأما طريق الكشف عن نسبة أهل الله تعالى : فأن يجلس مقابله إن كان حياً ، أو قريبا من قبره إن كان ميتاً ، ثم يخلّي نفسه عن كل نسبته ، ويجعل روحه متصلاً بروحه زماناً حتى يتصل بها ويختلط ، ثم يرجع إلى نفسه ، فكلما وجد في نفسه من الكيفية هي نسبة ذلك الإنسان .

وأما طريق الإشراف على خاطر الإنسان : فإنه يخلّي نفسه من كل خاطر ، ثم يجعل نفسه متصلاً بنفس ذلك الإنسان ، فإن اختلج في نفسه حديث فهو خاطر ظهر بطريق الانعكاس .

وأما طريق الكشف عن الواقعات المستقبلة : فكذلك يخلّي نفسه عن كل شيء سوى الانتظار بمعرفة الواقعة المطلوبة ، فإذا انقطع عن حديث النفس وصار انتظاره لطلب الماء العطشان ؛ يلحق إلى الملائكة الكرام ، فتنكشف له الواقعة إن شاء الله تعالى ، إما بأن يسمعها من الهاتف ، أو بأن يراها في اليقظة أو في المنام .

وأما طريق رفع البلية النازلة : فبأن يلاحظ تلك البلية بصورتها المثالية ، ويتوجه لرفعها بالهمة القوية فيندفع بإذن الله تعالى .

« الأنهار الأربعة » للشيخ خالد قدّس الله تعالى سره ورزقنا من فيوضاته وبركاته .

مطلب كثير الوقوع قليل السطوع

وقد كتب الإمام الرباني في بعض مكاتيبه : إن الطالب إذا لم يجد رشده عند شيخ ورآه عند شيخ آخر يسوغ له أن يذهب إلى خدمته ، من غير إنكار على شيخه الأول ، وأيد ذلك بنقله من خواجة بهاء الدين ـ قدس سره ـ وقال إنه أخذ في ذلك فتوى من علماء بخارا .

« ترجمة للعالم الفاضل الشيخ محمد مراد بن عبد الله الغزالي رحمه الله تعالى ورزقنا من بركاته . آمين »

من مكتوبات شيخ الزمان وغوث الأوان الشيخ ذي الجناحين
محمود افندي الألمالي الداغستاني قدس الله تعالى روحه العزيز ،
ورزقنا من بركاته وفيوضه

الفصل السادس
فيمن يصلح للإرشاد والمشيخة ومن لا يصلح

قالوا : المشايخ ـ أي ما يطلق عليه اسم شيخ ـ ثلاثة :

١- منهم من ليس في يده تصرُّف في المريد وتأثير فيه ، فهو كالعوامّ ، بل هم أضل من الأنعام ، ليس فيهم المشيخة إلا اسمه ورسمه ، كما هو أكثر مشايخ الزمان .

وقال مولانا خالد سليمان قدس سره مجدد المائة السابقة : **ويجب الاعتراض على حاله والإنكار** لأنهم ضاعوا وأضاعوا الناس ، لحبس الناس عن ذهاب باب أهل الكمال ومنعهم عنه ، ولكونه سبب حرمانهم عن الكمال ، وفيهم الوعيد خصوصاً إذا كان جاهلاً بأمر الدين ، كما سيجيء في هذه الرسالة .

٢- ومنهم من كان في يده تصرف في عالم الملكوت ، وتأثر المريد في صحبتهم ، لكن ليس فيهم استقامة بقدر ما يخرج من الفسق ، ولا يكون فيه أدب الشريعة ولا أدب الطريقة ، فهم أيضاً لا يصلح لأن يُقتدى بهم ، وإن كانوا صادقين في أحوالهم ، لأن من اقتدى غيرَ أديب يكون غير أديب ، **مع أن الطريقة كلها آداب** على ما قالوا ، لكن يُحترم ويُعظّم ولا يتعرّض خوفاً من قهره ، فعلم منه أن غير الأديب الصادق الأحوال إذا لم يصلح للاقتداء فالغير الأديب ليس فيهم حال صادق فلا يصلح الاقتداء به

بالطريق الأولى . فالاقتداء لهؤلاء شعار جهلاء العصر . على الخصوص إذا كان جاهلاً لفروض العين .

٣ - ومنهم من في يده تصرف وتأثير وعلم بالأحكام الشرعية التي يجب علمها عيناً واستقامةً ، فهم ممن[1] يصلح الاقتداء والاستقامة والاعتبار ، حتى قالوا : إنهم الكبريت الأحمر ، خصوصاً في هذا الأوان ، ولهم فضائل في كتب السادات ، ومثله في « الخطاب » لإسماعيل الحقي ـ قدس سره ـ « ورسائله بهائية ترجمة رسالة خالدية والفتوحات المكية » لسيدي ابن العربي ـ قدس سره ـ وسيجيء بعد عبارته .

مطلب

قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى في« أيها الولد » : ولا بد للسالك من شيخ يربّيه ويرشده إلى سبيل الله تعالى ، وشروط الذي يصلح للتربية : أن يكون تابعاً للرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن يكون عالماً يصلح له ، لأن كل عالم لا يصلح ، وإني قد أبين بعض علاماته حتى لا يدّعي كل أحد أنه مرشد فنقول : من يعرض عن الدنيا وحبّ الجاه ، وقد كان تابعاً بشخص يصير تسلسله ومتابعته إلى سيد المرسلين ، وكان محسناً رياضة نفسه ، من قلة الأكل والشرب والقول والنوم ، وكثرة الصلاة والصدقة والصوم ، وكان بمتابعة الشيخ البصير جاعلاً بمحاسن الأخلاق كالعلم إلخ . . فهو نور من أنوار معرفة النبي صلى الله عليه وسلم ، فيصح الاقتداء به ، لكن وجود مثله نادر أعز من الكبريت الأحمر ، انتهى كلام « أيها الولد » .

وقال في « جوامع الأصول » : فيجب أن يقتدى بمن عُلم بالديانة

---

(١) في نسخة : مما

والصيانة ، والرحمة والعفة والتقوى ، والأمانة من البدع والأهواء والخيانة ، بعد أن تحقق أن طريقته موافقة للكتاب والسنة وأفعال الصحابة والمشائخ الراسخين والعارفين وكبار الأئمة . انتهى كلام « الجامع » .

فالصوفية أخذوا حظاً من علم الوراثة ، فأفادهم العملُ بالعلم ، فأفادهم علم الوراثة ، فهم مع سائر العلماء في علومهم ، وتميزوا عنهم بعلوم زائدة هي علم الوراثة ، قاله في « عوارف المعارف » .

قال في « روح البيان » في سورة النساء : ﴿ٱللَّهُ﴾ ـ تعالى ـ ﴿يُزَكِّى مَن يَشَآءُ﴾ التزكية ، تهيئاً لها بتسليم النفس إلى أرباب التزكية ، والمزكّي هو النبي صلى الله عليه وسلم في أيام حياته ، كما قال الله تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ الآية ، وبعده هم العلماء الذين أخذوا التزكية ممن أخذوا منهم قرناً بعد قرن ، من الصحابة والذين اتبعوهم بإحسان ، إلى يومنا هذا ، ولعمري إنهم في هذا الزمان أعزُّ من الكبريت الأحمر ، انتهى كلام « روح البيان » .

مطلب

وقال في سورة الإسراء أيضاً : فعلى السالك الصادق أن يطلب الوصول إلى مثل هذا العالم ، فإنه هو المطلب الأعلى ، ولن تصل إليه إلا بقدم العلم والعمل ، والرجوع إلى حال التراب . انتهى .

قال في « الخطاب » : قالوا : لا تكن مريداً إلا لعالم ، ولا كلّ عالم إلا حيّاً ، يعني لا يجوز أن يكون مريداً لكل عالم بل كن مريداً لعالم كان قلبه حياً بحياة حقيقية ، ومحلاً للفيض الإلهي حتى يحصل لك في صحبته فائدة وحياة باقية . انتهى كلام « الخطاب » .

وقال في « روح البيان » : فكما ان العالم الغير العامل والجاهل الغير العامل سواء في كونهما مطرودين عن باب الله تعالى ، وكذا العارف الغير الكامل ، والغافل الغير العامل سواء في كونهما مردودين مُن باب الله تعالى .

وقال رجب أفندي في شرحه « للطريقة المحمدية » : وقال أبو يزيد رضي الله تعالى عنه وعنا : لو نظرتم إلى رجل أعطي الكرامات أي من خوارق العادات حتى تربع في الهواء فلا تغتروا[1] عند الأمر أيفعله ولا يخل بما يستطيع منه ، والنهي أيفرّ عن المنهي عنه رأساً أم لا ؟وهل يحفظ الحدود وآداب الشريعة ، فإذا كان مؤتمراً بذلك يعتبر بكراماته الدالة على علو مقامه عند ربه ، وإلا فهو استدراج ومكر .

أقول : قد أجمعوا على أنه لا مقام للعبد يسقط عنه التكاليف الشرعية ، وأجمعوا ايضاً على أنه لا يصح النهايات إلا بتصحيح البدايات ، وهي العلم والعمل .

واعلم أن التصوف تفرقت على اثني عشر فرقة ، فواحدة منهم سنّيون وهم الذين أثنى عليهم العلماء ، **والباقون بدعيّون** . انتهى كلام رجب أفندي . كذا في « الخادمي شرح الطريقة » .

قال في « روح البيان » : هم الموافقون للكتاب والسنة عقداً وعملاً ، انتهى كلامه .

---

(١) في نسخة : حتى تنظروا كيف تجدونه

مهم جدّاً

قال في « جامع الأصول » في سورة النور : « واعلم أن من لم يتصل نسبته المعنوي بواحد من أهل النفس الرحماني ، وادعى لنفسه الكمال والتكميل فهو زانٍ في الحقيقة ، ومن هو تحت تربيته هالك لأنه ولد الزنا ، وربما يكره بعض . . »[1] **اعلم أن من لا يعرف أباه وأجداده في الطريق فهو مطرود** ، وكلامه دعوى غير مقبول ، وربما انتسب إلى غير أبيه فيدخل في قوله عليه الصلاة والسلام : « لعن الله من انتسب إلى غير أبيه » وقد أجمع السلف كلهم على أن من لم يصح له نسب القوم ، ولا أذن في أن يجلس للناس ؛ لا يجوز التصدر إلى إرشاد الناس ، ولا أن يأخذ عليهم عهداً ، ولا يلقنهم ذكراً ولا شيئاً من الطريق ، إذ السر في الطريق إنما هو ارتباط القلوب بعضها ببعض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلى حضرة الحق عز وجل ، فمن لم يدخل سلسلة القوم فهو غير معدود منهم . انتهى كلامه .

وقال فيه أيضاً : فلما كان الصحبة من لوازم الطريقة وشروطه ، وكان الانتساب إلى شيخ إنما يحصل بالتلقين والتعليم من شيخ مأذون ، إجازته صحيحة مستندة إلى شيخ صاحب الطريقة ، وهو إلى النبي صلى الله عليه وسلم .انتهى كلام « جامع الأصول » .

وقال في « متممات » أيضاً : وقال العارف عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه في المدارج : اعلم أيها الطالب المريد ، من لم يعلم أباه وأجداده في الطريق فهو أعمى ، وربما انتسب إلى غير أبيه فيدخل في قوله صلى الله عليه وسلم : « لعن الله من انتسب إلى غير أبيه » ولقد درَج السلف الصالح كلهم على تعليم المريدين آداب آبائهم ومعرفة أنسابهم ،

---

(١) يأتي تمامه بعد في أواخر الوجه فراجعه .

وأجمعوا كلهم أن **من لم يصح له نسب القوم فهو لقيط الطريق** لا أدب له ، ولا يجوز التصدُّر والجلوس لإرشاد المريدين إلا بعد أخذه آداب الطريقة من شيخ كامل مجمع على جلالته وخبرته بالطريق ، ثم يؤذن له صريحاً بأن يرشد ويلقن .

ثم قال فيه أيضاً : اعلم يا أخي أن السرَّ في التلقين إنما هو ارتباط القلوب بعضها إلى بعض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلى حضرة الله تعالى ، وأقل ما يحصل للمريدين إذا دخل في سلسلة القوم بالتلقين أن يكون إذا حرّك السلسلة تجاوبه أرواح الأولياء من شيخه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلى حضرة الله عز وجل ، فمن لم يدخل في طريقهم بذلك فهو غير معدود منهم ، ولا يجاوبه أحد إذا تحرك السلسلة . انتهى كلام « المتممات » .

وقال في روح البيان في سورة النور : واعلم أن من لم يتصل نسبته المعنويّ بواحد من أهل النفس الرحماني وادعى لنفسه الكمال والتكميل ، فهو زانٍ في الحقيقة ، ومن هو تحت تربيته هالك لأنه ولد الزنا ، وربما يكره بعض أهل الطلب على التردد لباب أهل الدعوى ، ويصرفه عن أهل الحق عناداً أو غرضاً ومرضاً و اتباعاً لهواه ، فهو إنما يكرهه على الزنا ، لأنه بملازمة باب أهل الباطل يصير المرء هالكاً كولد الزنا ، إذ يفسد استعداده فساد البيضة ، نسأل الله تعالى أن يحفظنا من مكر الماكرين . انتهى .

وقال أيضاً في سورة الفرقان : وفي الآية إشارة إلى **الأصنام المعنوية** ، وهم المشايخ المدّعون ، والدجاجلة المضلّون : فإنهم ليسوا بقادرين على إحياء القلوب وإماتة النفوس ، **فالتابعون لهم في حكم عابدي الأصنام** ، فليحذر العاقل من اتخاذ أهل الأهواء متبوعاً .

لا بد للمرشد من العلم

فإن الموت الأكبر الذي هو الجهل إنما يزول بالحياة الأشرف الذي هو العلم ، فإن كان للعبد مدخل في إفادة الخلق العلم النافع ودعائهم إلى الله تعالى على بصيرة فهو الذي يرقي غيره من الجهل إلى المعرفة[1] ، وأنشأه نشأة أخرى ، وأحياه حياة طيبة بإذن الله تعالى ، وهي رتبة الأنبياء عليهم السلام ومن يرثهم من العلماء العاملين . انتهى كلام « روح البيان » .

قال مولانا الشيخ ابن سليمان الخالدي ـ قدس سره ـ في « كفاية المريد » : فالمرشد الفريد العالم ما يحتاج إليه المريد من الفقه والعقائد والتوحيد وفي الحديث المحقق السديد ، وفي الطريق عارفاً سلوكها ، وفي النفوس عالماً شكوكها ، وأن يكون ناصحاً عفيفاً ، ذا همة في حاله لطيفا ، وأن يكون غاضباً لله ، ينهى عن المعاصي والمناهي ، وإن وجدت هذه الشروط فاتبع له وكن في فعله منوطا ، انتهى كلامه ، وقال « روح البيان » في سورة آل عمران :

قال الشيخ الصفي قدس سره : **إن الذين يدّعون المعرفة وتمكينهم في مقام الإرشاد ويراؤن جلباً لحطام الدنيا ؛ عذابهم أشد من عذاب النساء الزانيات** ولدن أولاداً من الزنا ، مع وجود أزواجهن وأولادهن سبعين مرة .

فلو نظرت إلى شيوخ الزمان وجدت أكثرهم مدّعين مالم يتحققوا به ، يضلّون الناس بأكاذيب ، ويروون أساليب ليس فيها أثر من المعاني والحقيقة ، فعلى العاقل أن لا يغترّ بظاهرهم ، ولا يخرج عن المنهاج

---

(١) وأما من سقط عن هذه الرتبة فليس الاستماع إلى كلامه إلا كاستماع بني إسرائيل إلى صوت العجل . « روح البيان » .

مقتفياً بآثارهم . بل يجتهد إلى أن يميز بين الحق والباطل ، والعارف والجاهل ، عصمنا الله تعالى وإياكم من الزيغ وسيئات الاعمال . انتهى كلام « روح البيان » .

وقال الإمام معصوم في « مكتوباته » ما حاصله : حُرِّر أن من أذن له شيخه في واقعة لتلقين الذكر وتربية المريدين وأرواح السادات الماضية ظاهرون حاضرون ، هل يجوز لهذا الشخص اعتمادا على هذا ؛ تلقين الذكر وتربية المريدين ؟

فالجواب : إن الإجازة لتعليم الطريقة أمر عظيم لا يثبت بالواقعة ، ولا يجوز الاعتماد عليه ، إلا أن يكون الإذن في اليقظة من شيخ معتبر مأذون إذناً صحيحاً . انتهى كلام المكتوبات .

وقال في عوارف مشيخة العارف في فصل شرح رتبة المشيخة : إن الصالحين والسالكين ينقسم أربعة أقسام :

سالك ومجذوب ، وسالك متدارك بالجذبة ، ومجذوب متدارك بالسلوك **فالسالك المجرّد لا يؤهل للمشيخة** ، ولا يبلغها لبقاء صفات نفسه عليه ، فيقف عند حظه من رحمة الله تعالى عليه في مقام المعاملة والرياضة .

والمجذوب المجرّد من غير سلوك أيضاً لا يؤهل للمشيخة فيقف عند حظه من رحمة الله تعالى عليه .

والسالك الذي هو متدارك بالجذبة يؤهّل للمشيخة لأنه أخذ في طريق المحبين في حال من أحوال المقرّبين ، بعدما دخل من طريق أعمال الأبرار والصالحين ، ويمكن الاتباع ينقل منه إليهم علوم ، ويظهر بطريقه بركة ولكن قد يكون محبوساً في حال ، لا يطلق من وثاق الحال ، ولا

يبلغ كمال النوال ، يقف عند حظه ، وهو حظه وافرٌ سنيّ ، قال الله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ .

ولكن المقام الأبلغ الأكمل في المشيخة القسم الرابع ، وهو :

المجذوب المتدارك بالسلوك : يباديه الحق بالكشوف وأنوار اليقين ، ويرفع عن قلبه الحجب ويستنير بأنوار المشاهدة وينشرح صدره ويفصح ، وتتجافى عن دار الغرور وينسب إلى دار الخلود ، ويرتوي من بحر الحال ويتخلّص من الأغلال والأعلال ، ثم يفيض من باطنه على ظاهره ويجري عليه صورة المجاهدة والمعاملة من غير مكابدة وعناء ، بل بلذّة وهناء ، ويكسو قالبه بصفة قلبه لامتلاء قلبه بحبِّ ربه ، ويلين جلده كما لان قلبه ، وعلامة لين جلده : إجابة قالبه للعمل كإجابة قلبه ، فيريده الله تعالى إرادة خاصة ، ويرزقه محبة خاصة من محبة المحبوبين المرادين ، قال الله تعالى : ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ أخبر أن الجلود تلين كما أن القلوب تلين ، ولا يكون هذا إلا حال المحبوب المراد ، انتهى كلام « العوارف » بأدنى اختصار ، لكن الكلام والحكمة مملوء فيها ، لأن شيخنا وسيدنا ممن وافق اسمه مسماه ، وهو أعلم في هذا الباب جوّز جلوس السالك الغير المجذوب في مقام المشيخة وتربيته المريد بإذن شيخه المعتبر ، إذناً صحيحاً في اليقظة بأن يده يد شيخه ، وكلامه في هذا طويل ، وليس له في هذا الباب عديل ، ونحن لم نذكر ذلك لكفاية هذا القدر القليل إن كان من العلماء ، وإلا فلا يفيد التطويل .

وقال في « الرسالة المدنية » : ولا يبلغ المريد درجة الكمال إلى ان يرى في جميع عباداته عيباً ، وأنها لا تليق إهداؤها إلى جناب الحق جلا جلاله ، فحينئذ يجد معنى قوله : « من عرف نفسه عرف ربه » وهذا بعد اطمئنان النفس وتشرّفها بالإسلام الحقيقي ، فلا يصل السالك إلى هذه

المرتبة إلا بعد الصحبة الصادقة مع الشيخ الكامل ، وبعد هذه المرتبة يستعدّ لتربية الطالبين وللتوجه ، **وأما قبل هذا فمن قبيل خرط القتاد** ، ومن قبيل جذب الألم إلى نفسه كما في أكثر مشائخ الوقت ، وليس هذا إلا إيلام النفس ، نعم إذا كان بإذن شيخ فإنه حينئذ تربية الشيخ لا تربيته إذا كان فانياً في شيخه ، حيث يدوم له نسبة حضوره .

ثم قال فيها أيضاً : إنه **يعطي الكامل للناقص الإجازة بتعليم الطريقة** ، وهذا ليس بمنافٍ للإفادة والاستفادة ، لأن يد الناقص يد الكامل ، لأنه واسطة في الجملة في ارتباط السالك له فبمجرد المحبة له يحصل له تربية النفس .

مطلب مهم جداً

فلذا يلزم عليه رعاية الأمرين فيه ، أحدهما محبة الشيخ المقتدى ، والآخر الاستقامة في الشريعة والتمسّك بالسنة السنية ، فإذا لم يكن تقصيره في هذين الأمرين لا يحصل الضرر إليه ، وإن كان في أحدهما أفضل في الأمرين لا يحصل المعرفة ، بل يبقى تحت تصرف الشيطان ولا علاج له سوى الخسران الأبدي . انتهى كلام « الرسالة » .

لكن الإمام الرباني في « مكتوباته » شرط في إذن الناقص تأثر المريد في صحبته ، وقسم الإذن على أقسام ، وبين نفع الإذن للناقص أيضاً ، وفيها كلام كثير ، كثير الفائدة لأهالي الإنصاف ، لا يسعه في هذه الرسالة جمل في كل كتاب ، ذكرت في هذه الرسالة الفوائد والمعاني والدر المكنون والكنز المدفون وإيقاظ النائمين وتنبيه الغافلين كثير جداً ، فليراجع المنصف إليها .

وقال الشيخ الإمام صاحب « الهداية » لبعضهم :

فسادٌ كبير عالم متهتك . . . . . .

والعالم المتهتك هو الذي يفعل خلاف الشرع من الأفعال الرديّة ، وفساد مثل هذا العالم كبير لأنه يراه الجهّال فيعتقدون[1] به ، فيَضلّ ويُضلّهم .

. . . . . وأكبر منه جاهل متنسّك

أي متعبّد ، والجاهل المتنسّك هو المقلّد في معتقده ، الجاهل في أفعاله وأقواله ، لا يعرف صحتها وفسادها ، كالصوفية في زماننا ، وإنما كان أكبر من العالم المتهتك في الفساد لأن فساده قد يكون في اعتقاده وعمله جميعاً ، فكان أكبر فساداً من العالم المتهتك في الفساد لأن اعتقاده صحيح .

هما فتنة عظيمة في العالمين[2] لمن بهما في دينه يتمسّك .

قاله في « شرح تعليم المتعلّم » ، كذا في « الخادمي شرح الطريقة » ، ورجب أفندي « شرح الطريقة » .

وطائفة اخرى من الشيوخ أصحاب أحوال عندهم تبديل ، ليس لهم في الظاهر ذلك التحفظ ، ليسلم أحوالهم ولا يصحبون ؛ ولو ظهر عليهم من خرق العوائد ما عسى أن يظهر لا يعدل عليه ، مع وجود سوء أدب مع الشرع ، فإنه لا طريق لنا إلى الله تعالى إلا ما شرعه ، فمن قال بأن ثمة طريق إلى الله تعالى خلاف ما شرع فقوله زور ، فلا يقتدى بشيخ لا أدب له ؛ وإن كان صادقاً في حاله ، قاله في « الفتوحات المكية » .

(١) في رواية : فيقتدون

(٢) في نسخة : هما فتنة في العالمين عظيمة « أصح للوزن الشعري »

مطلب مهم جداً

وقال في « روح البيان » في سورة النحل : قال الشيخ الشهير بـ ـ أُفْتَادَه ـ قدس سره : هنا رجل يقال له ديوانه چلبي ، يأكل ويشرب ويشتغل بالشهوات ، ويزعم أن له نظراً إلى الحقيقة من المظاهر ـ حفظنا الله تعالى من الإلحاد ـ ففي حالة الاحتضار استغفر وقال : يا حسرتا لم أعرف الطريقة . . ويرجى أن يعفى لسبق ندامته . .

وكان له كشوف سفلية ، وقطع بخطوة واحدة سبعين خطوة وأكثر ، **ولكن الكشوف السفلية مثلها بما كان في مرتبة الطبعية[1] غير مقبولة** ، وعوام الناس يعدّون أصحاب أمثال هذه الكشوف الأقطاب ، لكونهم على الجهل لا يميزون بين الخير والشر .

وقال أيضاً في سورة آل عمران : وقيل لأبي يزيد رضي الله تعالى عنه وعنا آمين إن فلاناً يمشي على الماء ! قال : الحوت أعجب منه ، إذ هو شأنه . . فقيل له : إن فلاناً يمشي في الهواء ! قال : الطير أعجب منه إذ هو حاله . . قيل له : فلانٌ يمشي إلى مكة ويرجع من يومه ! قال : إبليس أعجب من هذا إذ هو حاله ؛ تطوى الأرض كلها في لحظة وهو في لعنة الله تعالى . انتهى كلام « روح البيان » .

---

(١) في نسخة : الطبيعية

مطلب
(ميزان السالك الصادق)

وقد أجمعوا ان الفوز والنجاة لا يحصل إلا بالعلم والعمل جميعاً ، وإن اتفقوا على أن **العلم أشرف من العمل** ، لكن العمل متمم له ، وإن المحققين قالوا : لو رأيت إنساناً يمشي على الماء وهو يتعاطى أمراً يخالفه الشرع فاعلم أنه شيطان ، وهو الحق .

اعلم أن سالك سبيل الله تعالى قليل ، والمدّعي فيه كثير ، ونحن نعرّفك علامتين تجعلها أمام عينك ، وتعتبر بهما نفسك وغيرك :

فالأولى : أن يكون الأفعال الاختيارية موزونة بميزان الشرع .

الثانية : أن يكون حاضر القلب على الله تعالى في كل حال حضوراً ضرورياً يعظم تلذّذه به .(محمود الفعال مرضي الخصال الألمالي قدس الله تعالى سره العزيز آمين)

مطلب مهم جداً
الفناء
معناه وكيفيّته ، وكيفية الفاني وأحواله وآثاره

بسم الله خير أسمائه ، والحمد لله على آلائه ، والصلاة والسلام على سيدنا سيد الخلق سيد أنبيائه محمد عليه أفضل صلوات الله وسلامه ، وعلى من في حياضه من آله وصحبه وأتباعه ، ما تواترت النعم في فناء فِنائه ، وبقاء بقائه ، مساغ رحمته ومَحَاطّ علمه وقدرته آمين .

مخدوم عزيز الوجود ، بالشيم المحمود ، في الخلق المعدود ، الودود عند الله المعبود ، اللهم اذكره بمحيي السنة السنية المصطفوية ، ومعلي أعلام الشريعة العلية ، بارتفاع ألوية النصر والهدى في فتوحات إهدائه ، ومضيء قلوب خير الأمة بنور[1] النور[2] ، ونور المعرفة وصفوة القربة والمعية[3] ، ووجد المحبة[4] والمحبوبية ، وبإجراء ينابيع الحكمة من جفر لطائف لطفك المودع[5] فيه بفضلك عن ميزاب رياض إشاراته أقطار جوانب عوالم خلقك ، بإنبات شجرة الطور في حدائق عبودية العبودية ، في كل حدود[6] وثغور ، من اقصى وأقرب النشور ، بجعل رضائك في

(١) لعل هذا إشارة إلى التجلي الذاتي الذي هو أكمل التجليات كما قال الله تعالى : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ، وهو تعالى نور جميع الأنوار ايضا ، أو إشارة إلى التجلي النوراني الذي هو أضعف التجليات كما هو ، وهو الموافق لهذا الفقير . « چسطاوي قدس سره من خ خ خ »

(٢) هل يلد العارف من الجاهل ، كما قال الإمام : لا يلد الكامل من الناقص إلا أن يقال : أتعجبين من أمر الله ، ويقال : ليسا من باب واحد ، « من أبي عبد الرحمن الچسطاوي »

(٣) وظني أن مقام المعية مقدم ووسيلة على مقام القربة فما وجه تقديمه على المعية ، بل اللائق عكسه كما قدم المحبة على المحبوبية في الثاني ، إلا ان يقال : يحتمل انه اتعبر في الأول الأصالة وفي الثاني الوسالة ، ففعل ما فعل ، ولكل وجهة هو موليها ، إلخ ، « منه قدس سره خ خ خ »

(٤) ويقال : الظاهر من هذا الكلام اللطيف حملا على التأسيس الإشارة إلى مقامين : مقام المحبة ومقام المحبوبية كما قال الإمام ، فحينئذ في الكلام تأكيد لا تأسيس ، والسلام .« منه قدس سره خ خ خ »

(٥) وفيه إشارة إلى طريق الاجتباء كما قال الله تعالى : ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ﴾ ، ويؤيده الرؤيا التي في حقنا كما قال سيدي . ويصدقه ايضا تصريح وإشارة قبلة قلب شيخنا الأقدس رضي الله تعالى عنه على طريق حسن الظن برب الأرباب سبحانه وتعالى . « منه قدس سره خ خ خ »

(٦) وهو إشارة إلى مقام العبودية ، وهو ألذ المقام عندي ؛ لأن العبد عبد والفضل للعبد العبودية ، وهو تعالى يوفقنا للعبودية بفضله الذي هو شأن الربوبية ببركة حضرة الشيخ رضي الله تعالى عنه وحسن ظنه به تعالى . « منه قدس سره »

رضائه[1] ، ورضاؤه في مرضاتك ، حتى ظهرت خيرية الخيرة في آخر الأمة على واردها أفضل الصلاة وأكمل التحية ، آمين آمين آمين .

السلام عليكم [2]ورحمة الله تعالى وبركاته ، وعليكم السلام[3] ورحمة الله تعالى وبركاته ، وعلى عباد الله الصالحين إلى دار السلام ثم السلام من الملك العلام[4] ، وبعد :

بعد شهر الله المبارك رمضان ، تعاقب مكاتيبكم بحسن الإحسان في الإحسان بعد الإحسان ، شكرنا الله تعالى المنان بالشكران ، ونشكركم من قبل إلى الآن ، وأسأل الله تعالى بعد الآن ، وإليه أفوّض أمري وأمركم ، هو الذي يعود إليه ويرجع كل ذي شأن ، عند مفاتيح كنوز الغيب والإعلان ، وهو المستعان ، ثم سألتم في كتابكم الأخير عن الفناء مع كتابكم أقوال السادات فيه رضي الله تعالى عنهم وعنكم وعنا وعن جميع عباد الله الصالحين ، خاصة عن إخواننا المسلمين في ذيل ظلهم آمين أجمعين .

« معنى الفناء »

أيها الأخ : أرشدك الله تعالى حقيقة الحقائق في كل الدقائق ، إن الفناء لغة واصطلاحاً معلوم ومشهور ، مستغنٍ عن السؤال والجواب ، فالظاهر أنه ليس بمنظور .

---

(١) لعل هذا إشارة إلى مقام الرضا ، بيده ملكوت السموات والأرض ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ . « منه قدس سره من خ خ خطه »

(٢) لعلّ هذا إشارة إلى سلامتنا في الدنيا وبشارة به ،ودعاء به ، آمين « چسطاوي قدس سره من خط خطه » .

(٣) لعل هذا دعاء أيضاً وبشارة وإشارة إلى سلامتنا في العقبى وهو تعالى قدير ثم آمين . « منه » .

(٤) وهو إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ وهو سميع الدعاء آمين . « منه » .

وأما كيفية تحققه ، وكيفية الفاني وأحواله وآثاره ، وواقعاته عند تحققه وبعده ، وعند فناء الفناء و بعده ، وإن تكاثر فيها اقوال الكاملين من الثقات بثقة الأقوال ، ولم يترك شيء بلا مذاكرة من أول قدم الفناء إلى أقصى مراتب الولاية ومقامات الوصال ، وكان الخوض والإقدام إليه سوى وضع وجه التقليد إلى عتبتهم العالية من أمثالنا سوء الأدب بعد الحال ، ولكن ؛ لما كان كلام الملوك ملوك الكلام ، حتى استترت في دقائق معانيه حقيقةُ المرام ، وكان سوط عباراته عجيب السياق ، ومِذاق[1] لباب اصطلاحاته غريب المذاق ، واحتجب وراء رموزاته حمال الوفاق ، ولم يبق للقطع واليقين مجال ، ولم ينقطع عن الطالبين الناظرين لميزان أحوالهم ربقة الاحتمال ، فصار محتاجاً إلى البسط والبيان ، حتى يكون كالعيان ، فالتزمتُ بيانه إجابة للسؤال ، مع أني في عراء الفارسين فيه كراجل حفيد ، وفي عريكة المجاهدين إليه آجل قعيد ، ولكن ليس من فضل من أنطق الشجرة لموسى عليه السلام ببعيد ، فإنه أقرب إلي من حبل الوريد .

اعلم اولاً ان طبائع الطالبين واستعداداتهم مختلفة بأنواع الاختلافات كما هو الظاهر ، ومن حيث اختلافها يتخالف الأحوال ، وبه يتكاثر الأقوال في الأحوال ، فإن من تكلم وأخبر عن كيفية الفناء والفاني ولوازمهما بلا رواية ولا إسناد إلى شخص ، تكلم وأخبر من واقعات نفسه مقدار ما ساع حوضته وحمل مطيته واتسع قابليته ، فصار الإخبار عن صور الخلاف ، ولكنه بلا تعارض ولا تضاد في الحقيقة .

---

(١) من الذوق

مطلب

(تغاير الأقوال في الأحوال سببه تغاير المحلّ لا تغيّر الحال)

إذ تغاير الأقوال في الأحوال ناشٍ بسبب تغاير المحل ؛ لا بسبب تغير الحال الساري إليه في الحقيقة ؛ لأنّ الحال عبارة عن الفيض الساري إلى البدن المختلف الطبائع ، من المبدئ الفيّاض الأقدس كشعاع الشمس ، وكاللبن الجاري المجموع في قرعات الزجاج المختلفة الألوان مثلاً ، فمن البيّن أن تلوُّن اللبن والشعاع بانعكاس ألوان القرعات ، وإلا فليسا بنفسهما متلونين بأنواع الألوان ، فظهر أن تغير الأقوال في الأحوال والاختلاف فيها ليس بالذات بل بالاعتبار ، كزيادة شيء واحد ونقصانه بالنسبة إلى المحلين ، والتغايرالاعتباري يعود الوفاق ، بعد تحقيق حقيقته كما سيأتي بيانه هنا .

الفناء المطلق

مهم

ثم اعلم أن الفناء[1]

(١) قال حضرة شيخنا الأقدس رضي الله تعالى عنه : إن الفناء استعلاء ربوبية الرب الخ . . فعلى هذا : الفناء صفة الرب سبحانه لا صفة الفاني مع أنه صفته على الوفاق إلا أن يقال الأمر هين لأنه ايضا رمز من الرموزات على عادة السادات الصوفية الصافية كطعم العسل ذوقي لا يعلم إلا بالذوق والرفق . من ابي عبد الرحمن الجسطاوي قدس سره .

نعم فإنه صفته تعالى من حيث المبدأ والإيجاد وصفة العبد من حيث المحل كالعكس في المرآة ، محمود الفعال الألمالي قدس سره .

وصفة العبد حقيقة الفنائية ووصفه تعالى حقيقة الافناء والاستعلاء والإفناء غير الفناء ولكنهما متحدان مضمونا وحقيقة . منه

لكن لا بالحقيقة بل بالعكس والاقتباس حتى يكون العبد متصفا بصفته تعالى كما ورد به الحديث القدسي وفي هذا التعريف إشارة إلى نكتة لم يفهم من تعريف السلف والسلام . محمود الفعال الألمالي قدسره من خ خ خ

أي الألوهية الصرفة كما هو مصدوق لفظ الجلال ولذا سمي التجلي الذاتي بالشأن الجامعة واستعلاؤه جل سلطانه على صور التجلي على خمسة صور : إما من حيث الذات مع قطع النظر عن الصفات والشؤون والأفعال ، لأنهمالحاصلين قبله ، وهو الفناء التام والمطلق الحاوي لجميع مراتبه ، وإما من حيث الصفات أو من حيث الشؤونات أو من حيث الأفعال وفيهم فناء سائر اللطائف كما هو معلوم ، وأما الفناء التام بعد فناء جميع اللطائف وقد يقع لبعض اهل اليقظة فناء اللطائف الخمسة مجموعة مرتبة ، ويعرج لجميعها كما حققه الإمام الرباني رضي الله تعالى عنه وعنا آمين في بعض رسائله ومكاتبه . محمود الفعال قدسره . من خ خ خ قال شيخنا الأقدس رضي الله تعالى عنه وعنا في الحاشية : أي الألوهية الضرفة إلى قوله على خمسة صور : فالمفهوم من هذا على هذا الفقير أن هذا الاستعلاء على القلب يحصّل فناء القلب ويحصّل تجلي الصفات الفعلية وعلى الروح فيحصّل فناء الروح وتجلي الصفات الثبوتية لاذاتية ، وعلى السر فيحصل فناؤه وتجلي الشؤونات الذاتية بصورة المتجلى له ، وجعلوا هذه الأمور الثلاثة علامة التجليات الثلاثة ، التي هي علامات على هذه الأفنية الثلاثة ، وثبت أيضا تقرير شيخنا الأقدس رضي الله تعالى عنه وعنا آمين وعن أتباعه لكن بقي : هل هي لازمات كلية لهذه الأفنية أم لا ؟ فلم أعلم ، وإذا كان الرب سبحانه استعلى على الخفيي حصل فناؤه وبه تجلى حضرة الصفات السلبية وفي استعلائه على الأخفى حصل فناؤه وحصل حضرة التجلي

استعلاء ربوبية الرب على عبودية العبد[1] ، وهو فضل الله تعالى على خلّص عباده المؤمنين ؛ الذين أقبلوا إليه جل شأنه بتمام ما خلق الله تعالى فيهم ، حتى يترتب عليه كمال رضاء المربّي ، وهو كالشرط لحصوله أكثرياً[2] ، ولو كان الفناء وهبياً وخارجاً عن تصرف المربي ؛ لكنه غير مطموع لكونه نادر الوقوع بدونه ، حيا كان المربي[3] أو ميتاً

الذاتي لأنه حظه ، وفي الحديث القدسي : وفي الأنا أنا ، ولم أر إلى الآن العلامة عليهما ولم يبين أيضا شيخنا الأشفق رضي الله عنه وفهم منه أيضا أن فناء الأخفى يستلزمه فناء النفس على ما سيأتي في الورقة الآتية في كلام سيدنا عنه بيان فناء النفس لأن فنائهما بالتجلي الذاتي ، هل فناؤه يميت فنائها ، لكون حضرة الاستعلاء فيها بالتجلي الذاتي ، الذي فناؤهما هذا إن لم يكن بين التجلي والتجلي فرق ، وإن كانا ذا ثبت هذا ما خطر ببالنا الفائد سيأتي من هذا ، الفقير كلام في الورقة الآتية إن شاء الله تعالى من أبي عبد الرحمن الجسطاوي قدسره من خ خ

بعض المجذوبين لا يعلم من التجليات والمقامات شيئا : نعم ، لازمات كلية إما على الإجمال وإما على التفصيل ، بناء على استعداد الطالب ، لكن بعض المجذوبين لكونه أسرع سيرا لا يعلم من التجليات ومن المقامات شيئا ،غير الله تعالى كما كتب واحد من مشائخ عصره إلى أبي يزيد رضي الله عنهما إلى ما هذا النوم يا أبا يزيد وإن القافلة قد مضت وكتب أبو يزيد قدسره في جوابه : الرجل هو الذي بات في كل ليلة وأصبح في المنزل قبل القافلة . وكتب في تفسيره صاحب مشكاة أنوار التنزيل : سير عابد لسر سحايك ساله راه لكن لا يمكن الدخول إلا من بابه وان لم المستعجل باب الدار .محمود الفعال قدسره . من خ خ

(١) فظهر أنه لا مجال للاتحاد ولا مساغ للحلول ، وأما القول بسلب الصفات في التجلي الذاتي كما ذهب إليه البعض باعتبار قطع النظر عن الصفات في الطلب ، وإلا ليس بشيء كما هو الظاهر . « محمود الداغستاني قدس سره » .

(٢) احتراز عن الامتناع وعن اللزوم الكلي « منه »

(٣) بدون الشيخ المربي كطمع الزرع وقت الحصاد ، من غير أن يزرع الزرع . والسلام . « منه قدس سره » .

الفناء المقيد

وأما ما نقلتم من « الفتوحات » من أن الفناء فناء المعاصي ، والبقاء بقاء الطاعات وهو الفناء المقيد ، عبارة عن آثار فناء القلب بتجلي الأفعال ، والمراد منه فناء رقبة[1] المعاصي وبقاء رقبة الطاعات ، ولا يرد السؤال بلزوم معصومية الفاني ولا بمحفوظيته ، لأن المعاصي بدواعيها بعد تأكدها عند عدم المانع عنها بالنظر إلى نفوس البشرية ممكن الوقوع ؛ مطمئنة كانت أو لا ، كما هو الظاهر ، قال الإمام الرباني[2] رضي الله عنه : « هرچيزكه مطمئنه

---

(١) قال السيد الأوثق رضي الله تعالى عنه عن أتباعه إلى يوم الدين والمراد منه فناء رقبة المعاصي وبقاء رقبة الطاعات وهو الموافق لمن هو في قرب النبوة ، وأما لمن هو في قرب الولاية فلا ؛ لأنهم طرحوا الدنيا والآخرة بخلاف الأول لأنهم لم يطرحوا الآخرة لأن رقبة الطاعات كمال في حقهم بخلاف الثاني وحق من قال في حق الثاني الدنيا حرام لأهل الآخرة وهي حرام لأهل الله تعالى ، كما قال الإمام فقول سيدي رضي الله تعالى عنه فيما بعد نعم إن عدم رقبة المعاصي في مطلق الفناء موجود يشير إلى ما قلنا لأنه لم يذكر بقاء رقبة الطاعات لعدم وجوده في الفناء المطلق في حق الفريق الثاني ، وإن تحقق في مطلق فناء الفريق الأول ، فالحمد لله على ذلك ، إلا أن الشيخ الأكبر رضي الله تعالى عنه جعل الول تفسيرا للفناء والثاني للبقاء ، فحينئذ يمكن ان يوافق الفناء الفريقين بأن يحمل طرح الفريق الثاني الآخرة عند الفناء لا عند البقاء ، لكن فيه ضعف لأن العمل للآخرة ايضا حظ للنفس ، وإن كان ممدوحا ، والسلام ، والاعتذار معه وقبله وبعده . جسطاوي قدسره من خ خ خ

من خ خ أبي عبيدة الغمقي رحمه الله تعالى

(٢) وإمامنا الرباني نقل هذا الكلام « ولا اتكاء عليها قط إلا في السير والسلوك سواء كان مرضية او غير مرضية . محمود الفعال قدسره » للرد لا للقبول وهو غير مرضي عنده ، أن النفس المطمئنة بعد اطمئنانها تجلس تحت الصدر ، فتكون سيد اللطائف لا تأمر إلا بالخير نعم تفسير الشيخ الألطف رضي الله تعالى عنه بقوله يعني مطابق لكلام الإمام الرابني أيضا لأن الإمام كالقوم يجوز صدور المعاصي من صاحب النفس المطمئنة ، ولذا أراد الإمام من الجهاد الأكبر الذي ورد في الحديث الجهاد مع القالب لا الجهاد مع النفس ، كما قاله القوم ، والحق عندي ما حققه شيخنا الأكرم في الخط المتقدم ، فعلى هذا كلام القوم في أصل المطمئنة ، وكلام الإمام بعد كما في الاطمئنان في الراضية المرضية فالنزاع لفظي من ابي عبد الرحمن الجسطاوي رحمه الله

كرددازفعل به خددش نكردد » : يعني أن النفس وإن كانت مطمئنة لا يتكأ عليها ولا يأمن عنها .

نعم ، إن عدم رقبة المعاصي في مطلق الفناء ، وهو كمال الفناء كذلك موجود فيه ومن آثاره أيضاً ، لكن الفرق بينهما ثابت بالعمومية والخصوصية ، كالفرق الثابت بين « لا معبود إلا الله » ، وبين « لا موجود إلا الله » . تأمل .

ثم إن الفناء متفاوت ومتغاير بحسب مراتب التجليات بنفسه[1] ، كذلك متغاير ومتفاوت كل قسم من أقسامه بالنسبة إلى الفاني وطبائعه ، وإقبال الفاني وتجرده إليه تعالى ، بالزيادة والنقصان ، وكذلك آثاره في الفاني بحسب الانفعال استعداداً وإقبالاً ، وإقداماً ومشرباً ، ولذلك قيّدنا الإقبال فيما سبق بتمام ما خلق الله تعالى فيهم ، وسيجيء زيادة بتفصيله وتمثيله في بيان طبائع الطالبين السالكين ومشاربهم وإقدامهم إن شاء الله تعالى .

• الإناء يترشح بما فيه لعل إناء الإمام غير إناء قلب القوم اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك كلٌّ سقى بما في إنائه الكرم من الكرم ولذا قال في موضع آخر : مطمئنة يجوز أن ترجع إلى البشرية والبعض الآخر لا . محمود الفعال قدسره من خ خ خ

اعلم ان مراد الإمام رضي الله تعالى عنه من إيراده أمرا آخر لعل الله تعالى يظره مراده بعد سنتين او أقل منه والسلام . منه

أيها الأخ المنصف هل يسمع سيدنا الإمام الرباني رضي الله تعالى عنه من أثر سيد السالكين خير البشر أفضل الورى رج المعراج رب لا تكلني إلى نفسي طرفة عين ، كيف يقول الإمام ذلك القول ؟ فارجع إلى ما فصّلناه اوصاف النفس في الرسالة السالفة والقول فيه القول الحق وإن جرى على لسان محمود الاسم مذموم المسمّى خاصة في هذه الرسالة ما كتبت لفظا إلا كتبتُ به والله شهيد عليه أي منقلب ينقلبون من اوله إلى آخره . السلام . منه قدسره .

(١) يعني أن من السالكين واحداً تجرّد وأقبل على الله تعالى بترك رقبة جميع ما خلق الله تعالى فيه وجودا ، ولكن بقي شعرة من شعرات وجود ذلك الطالب بلا ترك ، ولم يتجرد عنها ، فلما وصل الفناء فَقَدَ وجود نفسه كلاًّ إلا وجود تلك الشعرة ، ونظر إلى نفسه بعد فنائه فرأى تلك الشعرة زنّاراً . والسلام . « محمود الفعال قدس سره »

فظهر أن مراتب الفناء وآثاره غير محدود البيان . الطريق إلى الله تعالى بعدد النفوس .

« كمال الفناء »

وأما كمال الفناء بفناء النفس وبلوغها إلى مقام روح الفاني ، وفنائها بفناء القلب . إذ بينهما أخوة تامة . لأن فنائها بدون فناء القلب جنون محض ، وبلوغها إلى مقام الروح لا بنفسها أيضا ، بل بحضانة القلب وبإحاطته ، مع أن وصولهما إلى مقام روح الفاني بالتجلي الذاتي ، وهو استعلاء[1] ذاته جل سلطانه القاهرة على العبد بحيث ينسى نفسه وهواها ولوازمها ، ويشتاق ربه ويشتغل أمره ، ولا يتذكر نفسه ولا ورائها الذي هو وراء الله تعالى ، بل ولا يراها ولا يرى ورائها بالاعتناء إليهما ، والرقبة

---

(١) قال الإمام الرباني رضي الله عنه : « هرچيزكه مطمئنه كردد ازفعل به خددش نكردد »

قال سيدنا الأكرم رضي الله تعالى عنه : وهو أي التجلي الذاتي استعلاؤه جل سلطانه القاهرة على العبد الخ . لا يقدر هذا الفقير على رفع المنافات بين هذا الكلام وبين الكلام السابق لأن في السابق فسر مطلق الفناء باستعلاء ربوبية الرب على عبودية العبد وفي الحاشية عبر عنه باستعلائه جل سلطانه وقسمه على صور التجلي على خمسة أولها التجلي الذاتي وعبر عنه بقوله أما من حيث الذات مع قطع النظر الخ . فعلى هذا التجلي الذاتي قسم من الفناء المطلق ، أي مطلق الفناء ، المفسَّر بهاذ التفسير ، وجعل هنا هذا التفسير أي تفسير مطلق الفناء الأعم للتجلي الذاتي الذي هو أخص من مطلق الفناء فيلزم من السابق أخصية التجلي الذاتي من مطلق الفناء وتفسيره ، ويفهم من هذا مساورة التجلي الذاتي المطلق الفناء وتفسيره ، لأنه مفسر بتفسيره ، ثم خطر ببالي الفائدة في دفعه أن الاستعلاء في تفسير الفناء مطلق وفي تفسير التجلي الذاتي مقيد ، بالحيثية حيث قال هنا بحيث ينسيه نفسه وهو نها ولوازمها إلى ىخر ما قال رضي الله تعالى عنه فالأول مطلق مطابقة المطلق ، والثاني مقيد يطابق المقيد ، وهو التجلي الذاتي وهو يرجع إلى تفاوت التجلي الذاتي ، وهو صحيح أم لا لا نعلم ، وإن جوّز العقل القاصر فعلى هذا لا يلزم اللزوم ولا الاتحاد بين فناء النفس وفناء الأخفى ، وإن كان بالتجلي الذاتي والاحتمال غير كاف ولا نعلم أن الحق ما هو أو اللزوم والاتحاد أو التغاير بينمها والعلم عند أهله والبيان عند فراغه إن أشفق والعلم عند الله والسلام مع الاعتذار . جسطاوي قدسره .

فيهما إلا به تعالى ، وبأمره عزّ اسمه ، ونهيه جل سلطانه ، كما أخبره خير المخبرين عليه الصلاة والسلام بقوله عز وجل : « يبصر بي ، ويسمع بي »[1] إلى آخر الحديث من أوله ، وعليه بنى كلام صاحب « مشكاة الأنوار » : ترقى العارفون من حضيض المجاز إلى ذروة الحقيقة ، ورأوا بالمشاهدة أنه ليس في عالم الوجود إلا الله تعالى ، وأن كل شيء هالك إلا وجهه ، له الحكم لا أنه يصير هالكاً في وقت من الأوقات ، بل هالك أبداً وأزلاً . انتهى

وبه كمال التوحيد من الشهودي والوجودي ، وكمال الإيمان والإيقان ، الذي لا يحتمل الزوال[2] ، خلاف التوحيد الاستدلالي ، لأنه لا يفيد الكمال في الإيمان كما لا يفيد الكمال في الإيقان بالنسبة إلى العيان ، كما قال سيدنا سيد السلسلة بهاء الحق والدين البخاري ؛ رضي الله تعالى عنه وعنا وعن جميع إخواننا .

ومن[3] علامةالكمال كون الاستدلال كشفياً ، وأنت خبير أن الذهاب من العلة إلى المعلول أقوى نوعي الاستدلال بين القوم ، وعليه

---

(١) الحمد لله الذي خصّ حضرتنا رضي الله عنه بهذا الحديث الشريف بما فُسِّر بتقدير المضاف وإضماره ، ولو فسر اوله أيضا لكان أفيد لهذا الفقير ، لأنه مشكل أو مشابه « ظن الچسطاوي قدس سره »

(٢) وهو المطلوب ومطلوبنا أيضاً وإن لم نكن من أهله والله تعالى أهل العطاء إنه جواد كريم . « الچسطاوي خ خ خ » .

خلاف التوحيد الاستدلالي لأنه لا يفيد الكمال في الإيمان كما لا يفيد الإيقان بالنسبة إلى العيان . « منه »

(٣) كمال اللإيمان مطلوب هذا الفقير أيضاً و كذا ابتدال الاستدلالي بالكشف فيما يتعلق بالإيمان وإن كان الكشف الصوري من قبيل ما لا نعني ، بل ضرره أكثر من نفعه في بعض ، وان كان أنفع لبعض آخر . « منه قدس . من خطه » .

مدار مذهب الصوفية ؛ لأنهم يرون[1] الخلق ويعرفونه بالحق ، ثم لا يخفى أن التجلي الذاتي ليس نصيب كل فرد من أفراد السالكين الكاملين في التربية ، المشرَّفين بالفناء كما حققه الإمام الرباني رضي الله تعالى عنه وعنا آمين ؛ بل خصه لأقل القليل منهم في طريقته كيف سائر الطرق .

« أنواع الكمال في الفناء بالنسبة الى الاستعداد »

وأما كمالهم بالنسبة إلى استعدادهم ومشاربهم لأنهم ينقسمون[2] إلى ثلاثة أقسام : مجذوب سالك ، سالك مجذوب ، سالك غير مجذوب .

أما الأول : هم الذين اجتباهم الله تعالى واختارهم من بين عباده

---

(١) والرؤية أقوى أسباب العلم بجعل المرئي من أجلى البداهيات فكيف يستدل بعده فيلزم طلب تحصيل الحاصل بالبداهة بالاستدلال إلا أنه ليس ببعيد لأهله فإن لم يعلم وجهه لمثل هذا الفقير لكوني غير أهله « چسطاوي قدس سره من خ خطه »

أذهلكم وقوع لفظ الخلق بين اللفظين اللذين ثانيهما عطف وتفسير للأول مع أنه بدونه موجه تدير بحسب المقام . والسلام . « داغستاني الألمالي قدس سره من خ خطه » .

(٢) قال سيدنا الأطهر رضي الله عنه : لأنهم ينقسمون إلى ثلثة أقسام : مجذوب سالك . . الخ ، والأقوال في المجذوب وكذا في السالك كالفناء على الاختلاف ، ولذا جعل الإمام المجذوب على أقسام ، وقال ايضاً : إن السلوك أنواع ، لعله يبتني عليه قول صاحب المعارف وهو ان السالك الغير المجذوب كالمجذوب الغير السالك ، غير صالح لتربية الغير ومقام الشيخوخة وفسرهما بما فسّر مع أن حضرتنا رضي الله تعالى عنه وعن اتباعه جعل السالك الغير المجذوب من أهل الكمال واهل التربية ، وإن بينتم على ما يسع فهمي لله قمتم : هل يكفي للسلوك تلقين التوبة من اهله ؟ والظاهر انه لا يكفي وهذا المقام عندي رقيق ، وبالاستفسار حقيق ، وبالاعتبار يليق . من ابي عبد الرحمن رضي الله تعالى عنه . من خ خ خ ومن أمثاله قال مولانا يعقوب الجرخي الحضاري رضي الله تعالى عنه عند إنابته الخواجة عبد الله الأحرا قدس الله تعالى أسرارهم : خذ بيدي هذا الذي أخذ يد رئيس السلسلة بهاء الحق والدين نقشبند محمد البخاري رضي الله تعالى عنه ، أي حين رأى من الخواجة عدم الرقبة وميل الرغبة عنه رضي الله تعالى عنهم وعنا ، ثم أخذ بيده كأنه أخذ يد شيخه رضي الله تعالى عنهم . فافهم . محمود الفعال الألمالي الداغستاني قدسره من خ شيخنا .

السالكين بفضله لفضله ، جل شأنه وعمّ نواله ، وهم على قدم ومشرب واحد ، هم محمدي المشرب ، رزقنا الله تعالى ، وهم على قدمه صلى الله عليه وسلم هم أهل اليقظة ، هم المريدون المرادون ، هم المربى[1] بقرب النبوة ، إذ الأقدام والمشارب مختلف باختلاف أقدام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومشاربهم ، كما قيل إن لطيفة القلب[2] منسوب إلى سيدنا وأبينا آدم عليه السلام وتحت قدمه عليه السلام ، والروح منسوب إلى نوح وإبراهيم عليهما السلام وتحت قدميهما ، إلى آخر اللطائف من عالم الأمر ، وآخرها لطيفة أخفى ، وهو منسوب إلى سيدنا وسيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم ، وتحت قدمه عليه الصلاة والسلام ، وهو موضع التجلي الذاتي ، فالتجلي الذاتي ، نصيب[3] محمدي المشرب وهو القسم الأول

---

(١) التربية بقرب النبوة مختص بهذا القسم ، وهو ظاهر عبارة السيد رضي الله تعالى عنه أم شامل لغيره بطريق الندرة « چسطاوي رحمه الله تعالى من خطه »

وجوابه مقرر في نفس الرسالة في بيان أحوال الفرق محمود الفعال قدس سره .

(٢) قال سيدي الشريف رضي الله عنه وعن اتباعه وعن أتباع اتباعه إلى يوم القيام : إن لطيفة القلب إلى آخر ما قال ، قول سيدنا كما قيل يحتمل أن يكون إشارة إلى ضعف ما قيل لأنه يوهم انحصار الولاية بحسب الأقدام إلى الخمسة ، والمختار الصحيح عنده عدم الانحصار ، أو تحقيق المقام وإرادة المرام من الكلام من سادات الأناموهو باعتبار أصول الأقدام خمسة وأوّل الكلام وكلام القوم يحمل عليه ، وأما ما سيأتي من سيدي الأطهر رضي الله تعالى عنه في الصحيفة الآخر من قوله ومشرب القسمينالأخيرين على مشارب وأقدام سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، من حضرة سيدنا آدم عليه السلام إلى حضرة سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام ، بترتيب اللطائف كما مر ذكره ، بيان فروع الأقدام ، فأصول الأقدام خمسة وفروعها تكاد ان لا يتناهى كما أن أصول المذاهب في الفروع أربعة في المشهور وفروعها كادت ان لا تتناهى بحسب أقدام المجتهدين المتأخرين الناظرين لأقوالهم التابعين لأصولهم ، ولذا لعله قال سيدنا بترتيب اللطائف إشارة إلى ما فهمنا ، لعله هو التحقيق وبالقبول الحقيق ، ولم أر إلى الآن هذا التحقيق في كتب أهل التدقيق لعلهم تركوه لسيد الوقت لكون الأمور مرهونة بأوقاتها . هذا ما فهمه هذا الفقير من كلام سيدي الخطير . أبو عبد الرحمن رضي الله عنه من خ خ خ

(٣) قال السيد رضي الله عنه وعن أتباعه إلى يوم القيامة : فالتجلي الذاتي نصيب محمدي المشرب ، فالظاهر منه الحصر فعلى هذا يلزم حصر فناء النفس الذي بتجلي الذاتي إلى

تجلي الصفات السلبية نصيب سائر الأنبياء

ومشرب القسمين الأخيرين على مشارب وأقدام سائر الأنبياء عليهم وعلى نبينا صلى الله عليه وسلم ، ونهاية أقدامهم إلى الخفي وهو محل تجلي الصفات السلبية ، وكذلك أهل مشاربهم من السالكين ، بحسب الاستعداد الفطرية فيهم ، وإن كان جميع أفراد القسم الأول على قدم واحد ، وكلهم مظهر التجلي الذاتي ، والمربى بقرب النبوة ، لكن فناؤهم وآثار إفنائهم وأحوالاتهم وواقعاتهم متغاير ومتفاوت فيما بينهم ، بالزيادة والنقصان ، لا بالذات والحقيقة ، بل بالنسبة بحسب الاستعداد ، ومغاير بالذات بالنسبة إلى القسمين الأخيرين ، وكذلك في الوصول إلى مراتبهم ، كما قالوا : رَفْتَنْ ديكَرْ بَرْدَنْ ديكَرْ كالمريد

محمدي المشرب وهو خلاف الواقع لأن الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام كلهم من اهل فناء النفس وإلا لزم ما لزم . من أبي عبد الرحمن رحمه الله من خ خ خ

قال الإمام الرباني رضي الله تعالى عنه في المبدأ المعاد : فإن خاتم الرسالة ﷺ ممتاز ومختار من بين سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالتجلي الذاتي فإنه مخصوص له ﷺ وإلى كمّل أتباعه ﷺ ، ولكنه لم يرض على لزومه فضيلة كمّل أتباع نبينا ﷺ على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ، ووجه بوجه حسن يظهر عنده المطابقة فارجع إليه . انتهى .

مع أنه لا يلزم من حصر المقام والمحل حصر الحال ، كما ان لعيسى عليه الصلاة والسلام وموسى وإبراهيم على نبينا وعليهم الصلاة والسلام حظ خاص من ما فوق الذات وفوق الصفات وكذلك نوح عليه السلام في ضمن الصفات فوق سائر الأنبياء عليهم السلام في محل تجلي الصفات مع ان لهم نصيبا من الذات مع الصفات بلا تخصيص ، فإن لعيسى عليه السلام نصيب خاص فوق موسى عليه السلام ولموسى نصيب خاص دون عيسى عليهما فوق نوح وسائر الأنبياء عليهم السلام ، ولإبراهيم عليه السلام نصيب خاص مع كونه في مرتبة الصفات فوق موسى وعيسى عليهما السلام بقوة الاستعداد وحدة البصر إلى ما يساوي لسيدنا عليه الصلاة والسلام ، لكن لا بالمقام بل بحدة البصر ، وكذلك فناء أنفسهم مع ان للأنبياء عليهم السلام فطريّ اطمئنان أنفسهم إذ لكل نبي قبل نبوته ولاية فطرية ولذلك اختلفوا في معصوميتهم قبل النبوة . محمود الفعال الألمالي رضي الله تعالى عنه من خ شيخنا من خ خطه .

والمراد ، وأما عد الكل[1] كاملاً بالنسبة إلى أشخاص الفاني واستعداده لا بالنسبة إلى كمال الفناء .

روي أن واحداً من الكاملين[2] الواصلين[3] أراد لقاء أبي يزيد بن عيسى البسطامي رضي الله تعالى عنه وعنا ، فلما ألقاه ونظر إليه خر مغشياً وقضي عليه ، فالظاهر انه لما رآه ونظر إليه وربط قلبه بكمال المحبة سرى إليه أحواله ، وحمل عليه حمله ولم يتحمله سقط وهلك . .

ثم إن إدراك وظهورات القسم الأول ومعرفتهم لا يُعد كشفاً ، ولا وجداناً ، بل يسمونها مشكاة النبوة فوق القسمين الأخيرين ، وفي حقهم قيل : « اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الرحمن »

وأما القسمين الأخيرين كلاهما من أهل الكمال ، بلا فرق بينهما في التربية والكمال ، لكن الثاني من أهل الكشف والوجدان ومحل التجليات[4] دون التجلي الذاتي ، ويعلمون أحوال أنفسهم وأحوال مريديهم ويتصرفون فيهم بمراتبهم ، في مراتبهم هم أكثر القسمين من الأول والثالث خوارقَ وكرامةً ، إذ الكرامات في مرتبة الصفات ، وأقرب من القسم الثالث إلى الأول مشربا ؛ ولذلك[5] يبدل مشرب بعضهم إلى مشرب القسم الأول بطول صحبتهم انعكاساً من القسم الأول ، ويسري أحوالهم إليهم بوسيلتهم وكمال ارتباطهم حتى يكون كالمحمدي المشرب .

(١) من الفاني ذا تام الفناء المترتب بمراتب التجليات أوفى أفراد الأقسام .

(٢) بظاهره يفيد أن التجلي الذاتي متفاوت لأنهما من الواصلين المشرفين في التجلي الذاتي ومع ذلك لم يتحمل حمل سلطان العارفين التجلي الذاتي لعله هو الحق في الواقع ،« چسطاوي قدس سره من خ خ خ »

(٣) هم المشرفون بالتجلي الذاتي دون سائر الكاملين « منه »

(٤) « من الصفات الفعلية والذاتية والشؤونات الذاتية و السلبية سوى التجلي الذاتي هذا ما فهمنا « أبي عبد الرحمن من خطه »

(٥) وهو ما قال في السابق وجوابه مقرر فيه « الچسطاوي قدس سره » .

وأما القسم الثالث يخالفهم[1] في جميع الأحوال مع أنهم كاملون في الرتبة ومحل التجليات إلى الصفات السلبيات ، ولا يعلمون أحوال أنفسهم ولا أحوال مريديهم ، ولا يفهمون في أنفسهم آثار التجليات ، سوى عدم الرقبة إلى ما يبعدهم من أعمال الخيرات ، ولكن الأول والثاني يفهم منهم آثار التجلي ويعلمون مراتبهم في الفناء ، وهم ـ أي القسم الثالث ـ أكثر القسمين عبادة ، وأتقاهم في الأعمال من القسمين ، وهم أهل الغفلة مطلقاً ، دون غفلة الواجد الفاقد ، لأن غفلتهم بعد اليقظة ناشٍ من كمال الإدراك فوق غفلة القسم الثالث ، **فبقي ان المجذوب غير السالك ليس من أهل الكمال ، ولا يطمع منهم التربية ، وإن باشروا إلى التربية يفسدون الطالب بسراية أحوالهم وأخلاقهم** الغير المتممة بقوة إخلاص الطالب ، وأما ما قاله الشيخ الأكبر رضي الله عنه من أن التجلي من الذات لا يكون إلا بصورة المتجلى له والمتجلى له ما رأى سوى صورته في مرآة الحق ، وما رأى الحق ، و لا يمكن أن يراه ؛ لا يبعد من الحق إما بأن يحمل إلى الرمز ، أو إلى التصريح كما سنبينه إن شاء الله تعالى ، وأيضاً لا يبعد إنكار الإمام رضي الله عنه ، وخلافه بأن التجلي على صورة المتجلى له في التجلي الشؤنات لأن اللطائف المستقلة في طريق الإمام رضي الله عنه خمسة ، آخرها لطيفة أخفى ، وهي محل التجلي من الذات ، وفي طريق الشيخ رضي الله عنه ثلاثة ، آخرها لطيفة السر ، وهي محل تجلي الشؤنات الذاتية ، مع أن لطيفة السر في طريقهم لكون آخر اللطائف المراقبة فيها محل الكمال ، وتجليه المكتفى به من تجلي الذاتي ، فحينئذ يكون[2] منشأ الخلاف خلاف الطريقين ، ويكون

(١) يعني ليس لهم نصيب في التجلي الصفات السلبية كما لا نصيب لهم في التجلي الذاتي ، وهذا ما فهمنا . « منه »

(٢) قال شيخنا الأطهر رضي الله تعالى عنه وعن أتباعه إلى يوم القيامة فحينئذ يلغى منشأ الخلاف خلاف الطريقين ، قال إمامنا الرباني رضي الله عنه في مكتوباته : إن تجلي الصفات لا تكون بدون تجلي الذات ، ولذا قال سيدنا رضي الله تعالى عنه في الحاشية

كلام الشيخ رضي الله عنه تصريحاً لما في نفس الأمر بالنظر إلى طريقه .

وأما على تقدير اندراج اللطائف الباقية كلها في القلب ، كما حققه الإمام رضي الله عنه في رسالته المسمات بـ « « مبدأ المعاد » » مع أنه حقيق ، فبعد تسليم أن الشيخ رضي الله عنه أدرك لطيفة أخفى في القلب بعد تكميل اللطائف المستقلة في طريقه رضي الله عنه ، ويسر له السير في الأخفى ، ووصل ما فيه ، وحصل له التجلي من الذات ، كما هو حق الأخفى ، ثم قال بما قال في بيان التجلي من الذات فوق الشؤنات تصريحاً بما هو الواقع دون الرمز ، فإنكار الإمام رضي الله عنه وخلافه أقرب وأحرى إلى القبول وجداناً ، أثبت وأقوى رجحاناً وبرهاناً ، إذ لقاء من لا كيفية له لا يكون إلا بلا كيف ، لا يسع فيه الصورة سواء كانت من المتجلي[1] أو من المتجلى له ، تدبر .

في بيان التجلي الذاتي أن من حيث الذات مع قطع النظر عن الصفات الخ فعبر الشيخ الأكبر رضي الله تعالى عنه بالتجلي الذاتي عن تجلي الذات من حيث الشؤونا الذاتية لأنه حظه والإمام رضي الله تعالى عنه أنكر ذلك التعبير لأن التجلي الذاتي الذي حظ الإمام تجلي الذات البحث هذا ما فهمت ، لكن آخر كلام الشيخ الذي كتبت في الحاشية يأبى عنه ، إلا أن يقال أن من كان ولايته موسويا لا حظّ له فيما فوق هذا التجلي ، فقال ما قال خطابا لنفسه لكن كلام الإمام أخيرا يأبى عنه ، إلا أنه قال بطريق حسن الظن . والسلام . منه قدسره

وآخر كلام الإمام رضي الله عنه دائر إلى ما قرّرناه من اندراج اللطائف الباقية في القلب منقولا عنه رضي الله عنه ولا إبائة فيه والسلام ، محمود الفعال قدسره . من خ خ خ

(١) وإليه ذهب في التعرف الشيخ أبو إسحق رضي الله تعالى عنه من قدماء الطائفة الصوفية ، حيث قال : اجمعوا على أنه تعالى لا يرى في الدنيا بالأبصار ، ولا بالقلوب إلا من جهة الإيقان ، قال إمامنا الرباني رضي الله تعالى عنه : لعل المراد إجماع أهل العصر كلاً او أكثريا ، وقال ايضا : المختار ما ذهب إليه صاحب التعرف ، ليس له تعالى مثل ولا مثال في عالم من العوالم ، لا في عالم المثال ولا في عالم الخيال لاستلزام الصور التحديد ولا عالم الخيال كخيال مرآة الصفات والمعاني والاعتبار لا الذات ، وقال ايضا : ليس في هذه النشأة للقلب نصيب ، غير الإيقان ، إلا ان الإيقان لكونه من المعاني يظهر في عالم المثال وعالم الخيال في صورة الرؤية . وقال ايضاً : إن الجمّ الغفير منهم الشيخ العارف

صاحب العوارف والشيخ الأكبر أيضا ذهبوا إلى رؤيته تعالى بالبصيرة وجوّزوا المثال ولله المثل الأعلى . جسطاوي قدسره أبي عبد الرحمن من خ خ خ

نقل أن الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله دخل مجلس سلطان محمود في الخوارزم ، رأى رجلا عاليا يظهر منه أثر الولاية ، وكان لم يره من قبل قط ، فعلم انه سلطان الوفا نجم الدين الكبرى قدسره الأسنى ، فسئلا عنه بم عرفت ربك يا شيخ ؟ قال : بالولايات التي عجزت عن إدراكها عقول المسلكين ، فسكت ، وأسكته وما قدر على التكلم ، ولكن كان يخطر بباله : اما يعلم الشيخ أني رقمت اربعة آلاف دليل في معرفة الحق وتوحيده ؟ ! فتفرّس قدسره بنور الولاية بالخاطر ،فقال : انا بريء من عالم يعرف الله تعالى بأربعة آلاف دليل ، فسقط على قدميه وبايعه ، ثم قال قدسره : فإن الله تعالى لا يُعلَم إلا به جل شأنه ، سبحانه لا يرى الشمس بنور اسراج ، بل إلى الشمس بالشمس ، والسلام . محمود الفعال رضي الله تعالى عنه .

الحذرالحذر من العلم الرسمي فإن السكران به لا يقبل اليقظة ، إلا بمشيئته تعالى وجل شأنه ، ولا يتجرد عن ربقة الألف والنون إلا بعد التقدير الحذر أوله حرج أوسطه مزج وآخره مرج ، إلا الذين في كنف . منه رضي الله تعالى عنه .

نعم ، فإن رسول الله ﷺ رأى ربه جل شأنه« إذ هو جل شأنه بلا مكان وبلا كيف منزّه عن الجهات والاعتبارات ولا يكون رؤيته تعالى إلا بالتجلي والتجلي من أحوال القلوب .منه » بتجليه « إلا ليلة المعراج فإنه ﷺ رأى ربه بعيني رأسه كما هو الصحيح الأصح من خلاف عائشة رضي الله تعالى عنها ومن وافقها . منه » عم نواله والتجلي لا يلقى إلا على القلب أو على ما يتضمنه من اللطائف ، ثم لما وراء القلب بنور الله تعالى يحيط البدن نوره تعالى بسبب القلب ويستعليه ويملؤه ظاهرا وباطنا حتى يكون الحواس كلها كالقلب« لا بالذات بل باعتبار القلب فلما زال عن القلب التجلي زال عن البدن لأنه عرض من القلب إليها » بل الأعضاء كلها كالقلب ورؤية الأعضاء والحواس اعتباري ولذا قيل رأى ربه بنور ربه ولا تكن سطحيا كن ثابتا غواثا عميقا ، منه رضي الله عنه .

وهو لاشك كلام جميل أديب ، إلا أنه بالنظر إلى القدرة الكاملة لا شك انها ممكنة لاختلاف الصحابة رضي الله عنهم أن سيد البشر عليه الصلاة والسلام هل رأى ربه تعالى بحاسة البصر أيضا أم بقلبه فقط وهي أي الاختلاف في الوقوع يدل على الوفاق في الإمكان ، بالنظر على قدرته تعالى ولا يلزم جهل الأصحاب رضي الله تعالى عنهم فيما يتعلق بالله تعالى من قدرته تعالى . جسطاوي رحمه الله تعالى .

الرؤية على وجهين : رؤية جمال الله تعالى في الآخرة ، بلا واسطة المرآة ، ورؤية صفات الله تعالى في الدنيا بواسطة مرآة القلب ، بنظر الفؤاد ، ومن عكس أنوار الجمال ، فمن يرى صفاته في الدنيا يرى ذاته تعالى في الآخرة بلا كيف ، وجميع الدعاوى التي من الأولياء في رؤية الله تعالى كقول علي رضي الله عنه لم اعبد ربا لم أره ، وقول عمر رضي الله عنه : رأيت ربي ، فذلك مشاهدة الصفات ، كما ان من رأى شعاع الشمس من المشكاة ونحوها صح له ان يقول رأيت الشمس على سبيل التوسع ، وقوله ﷺ رأيت ربي

على صورة شاب أمرد ، هنا التجلي أن صورة مرآة الروح واسطة بين المتجلي والمتجلى له وإلا فالحق تعالى منزّه عن الصورة والأمرد ، وهذا في عالم الصفات أن الذات يخترق الوسائط ويمحى ولا يتسع في ذلك غير الله تعالى . كنز الأسرار لمحمد بن عثمان بن الحاجب بن عمر البغدادي رحمه الله .

ما فهمت ان من أثبت رؤية الله تعالى بالبصيرة كالشيخ الأكبر رضي الله عنه أثبت الرؤية على التجلي الصوري الذي هو التجلي الذاتي عنده ، وتجلي الشؤون عند الإمام ، على المسامحة المشهورة ، واشهد على ذلك الآثار اللطيفة والأحاديث الشريفة كما رواه سيدنا الأقدس رضي الله تعالى عنه وعن أتباعه ومن نفى نفى على الإطلاق لا حقيقة ولا مسامحة باعتبار القلبي الحقيقة وهو المستفاد صراحة من كلام المكتوبات وهو الظاهر أيضا من كلام صاحب التعرف حيث قالوا : اجمعوا على انه تعالى لا يرى في الدنيا بالأبصار ، ولا بالقلوب إلا من جهة الإيقان ، كما قال الإمام ليس في هذه النشأة للقلب نصيب غير الإيقان ، وإن كان كلام سيدنا الشيخ الأطهر رضي الله تعالى عنه وعن أتباعه رمزا وإشارة إلى الإيقان فيوافق كلام الإمام والتعرف ، إلا انه خلاف الظاهر بل اللاحق والسابق يأبى عنه ، بل المراد إثبات الرؤية على الحقيقة ، لا على المسامحة ، لكن بلا كيف كما في الآخرة رؤية العين كذلك ، فهو قول ثابت دقيق لا يُعلم إلا لأهله بالذوق والضرورة بلا يرد ما يرد إلا أنه بقي شيء : وهو ان موسى عليه السلام مع كونه من الرسل وأولي العوم إذا لم يتحمّل رؤية العين كيف يتحمّل فرد الزمان وإن كان أخحص الخواص ، رؤية البصيرة مع كون كلا الرؤيتين على الحقيقة وكل منهما في هذه النشأة واليقظة ، وإن قيل إن الله تعالى قادر لم يعط لذلك قوة التحمل وأعطى لنا هذه القوة فهو بعيد عن العقل والنقل هذا ما فهمه العقل القاصر . محمد ذاكر الجسطاوي أبي عبد الرحمن قدسره من خ خ خ

قال الإمام في المبتدأ المعاد : وفي حق الرؤية في الآخرة إذا كان المرئي بلا كيف وبلا مثال وبلا مثل يكون رؤيته كذلك بلا كيف وبلا مثال وما المراد به من الرؤية إلا هو ، ثم قال متصلا إليه أظهر الله تعالى هذا السر أي الرؤية بلا كيف لخواص أوليائه في هذه النشأة أي في الدنيا ، فإن الأولياء لا يوصف بالرؤية ولا بعد الرؤية كأنه تراه ، أي وهذا هو المراد والسلام . محمود الفعال الداغستاني قدسره من خ خ خ

وفيه رواية أخرى وكثير أيضا مثله ، في كلام موات در الصوفية الصافية وهو يؤيد ويصوّت وينادي بأعلى صوت أن الحق الثابت ما ذهب إليه الشيخ الأكبر في بيان التجلي الذاتي وفي حق الرؤية بالبصيرة لا ما ذهب إليه الإمام لأنه يصح أن يُقال رأيت ربي على المسامحة الجارية بين العوام والخواص ، على قول الشيخ لا على قول الإمام ، لأن من رأى في المرآة صورة زيد يصح أن يقال لغة وعرفا رأيت زيدا ، ولا يصح ان يقال هذا ذات زيد ، إذا رأى في المرآة بعض ما يتعلق بزيد . هذا ما فهمنا .جسطاوي قدسره

فارجع إلى ما قاله الصديق الأكبر والفاروق الأظهر وإلى ما ضمّنه العلي الحيدر رضي الله تعالى عنهم فإنهم أفضل الأولياء وأجدر للرؤية من الشيخ الأكبر ومن الإمام ومن غيرهما ،

ويمكن حمل كلام الشيخ على الرمز بأنه أراد من الصورة صورة العجز ، واضمحلال المتجلى له في المتجلي ، حتى لا يبقى نصيب الإدراك سوى العجز ، وأخبر عن الحال بالمحل كناية كما يقال عن بعض الأشياء الغير المدركة أدركت مكانه أو بقي مكانه ، إذ صورته العاجزة صورته كذلك بلا فرد ، فيعود الكلام إلى ما قاله الصديق الأكبر رضي الله تعالى عنه وعنا ـ العجز عن درك الإدراك إدراك ، كما أخبر رضي الله عنه عن العدم بالوجود ، فحينئذ يكون نزاع الإمام رضي الله عنه نزاعا لفظياً ، أورده لكون المقام مما لا يسع فيه الرمز ، لأنه يزيل الأقدام ؛ لكونه موهماً للاتحاد أوالحلول .

وأما قوله :« ولا يمكن أن يراه » :لا يكفي في دفع الوهم ، إذ للواهم أن يقول : نعم لا يمكن أن يراه مجرداً عن الحلول او الاتحاد او الانعكاس ، وأما في كونه تعالى مما لا يمكن أن يراه ؛ لا خلاف بينهما رضي الله تعالى عنهما وإن خالفهم بعض الصوفية وقوم من المتكلمين ، هم الأشاعرة وأتباعهم من أهل السنة والجماعة ، كثر الله تعالى سوادهم ، وشكر الله تعالى سعيهم ، لكنه لكون هذه المسألة مما تعارضت واختلفت فيها آراء أئمة الفريقين والمذهبين الذين هم المقتدى بهم للكل ، يلزم لنا التوفيق والتوقف ، ولما كان التوقف يضر عناية الطالبين في الإقبال إليه تعالى جلّ اسمه وعمّ نواله ، برجاء تجليه المحتمل في إفادة المقصود ،

فما بعد الحق إلا الضلال ، والادعاء فيه ملال ، اعاذنا الله تعالى .محمود الفعال . الغوث الأعظم محمود أفندي الألمالي ثم الحاج الله خالد قدسره من خ شيخنا .

كيف هو ليس كمثله شيء وهو السميع العليم ، « من أبي عبد الرحمن قدسره »

وإن منع التقدير بكيف هو وهو المراد لأنه من القاعدة المقررة عندهم ، والذي لم يوجد تحقيقا وتأويلا أي ورفعا وفرضا مما لم يوجد يعني أو كان الرؤية بعين الجسماني أي بحاسة الجسماني في هذه النشأة ، سوى يقين القلب الذي لمرقبة الرؤية ، وإلا فصدفة الكيف كيفية منه . والسلام . من محمود أفندي الداغستاني قدس سره .

إذ كمال القربة والمعرفة بالشهود ، وليس البيان كالعيان ، مع أن العيان أرجح مطلوباً ، والمحتمل لا يقصد إليه اعتناء وكلية ، مع أن حصول المطلوب يترتب على الجزم خاصة في السلوك إليه تعالى ، أردت إلى بيان غاية ما في الباب توفيقاً وتحقيقاً ، دفعاً لتردد الطالبين بقدر ما يسّره الله تعالى ، ثم قال الإمام رضي الله عنه في مكاتبه ورسائله ، في هذا المقام ان نعمه نخوالم كهد رد بيان سهجد وكذلك في موضع آخر : لا أعبد رباً يحيطه البصر ، اعتماداً منه رضي الله تعالى عنه إلى عدم كونه تعالى محدوداً بحد من الحدود كما هو المتفق والمختار واحترازاً عن لزوم المحدودية ، مع قطع النظر عن الوجدان ، وعن كونه غير واقع في الدنيا لأحد على القطع ، كما هو المتبادر من سوق كلامه ، إذ بجلال ذاته وكمال صفاته وكبريائه تعالى شأنه ، ونهاية تجرده سبحانه وتعالى ، وضعف الطاقة البشرية ، وكمال بعده لحدوثه عن الواجب القديم ؛ غير واقع لأحد على القطع ، كما شنع الملائكة عليهم السلام على موسى عليه الصلاة والسلام عند عجزه وقالوا : يا ابن النساء الحيّض ؛ ما التراب ، وما رب الأرباب ؟ . . مع أنه عليه الصلاة والسلام من الأنبياء أولي العزم ، وهي[1] بالنظر إلينا محال الوقوع ، سواء كانت بالنظر إلى القدرة ممكنة او ممتنعة .

وقال الأشاعرة بإمكانية الرؤية في الدنيا كما ستقع في الآخرة تمسكاً إلى شمول قدرته الشاملة المقطوعة الموجهة عقلاً بأنه على كل شيء قدير ، وأيضاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اخشوشنوا واخشوشبوا وامشوا حفاة وعراة ترون الله تعالى جهرة » نقله صاحب « مشكاة الأنوار » ، وأيضاً قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، لا أعبد ربّاً لم أره ، وكذلك الوجدان يشهد برؤية بعضٍ بعضَ المجرّدات ،

(١) الرؤية « هامش الأصل » .

ويؤكده سماع صوت بحاسة السمع غير مسموعة الغير من أهل الملأ ، وأيضاً روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رأيت ربي على صورة شاب أمرد » ، وأخبر بعض المتصوفة بالتجلي من الرؤية .

فالتحقيق الحقيق أن رؤية الله تعالى بحاسة العين الجسماني في الدنيا محال بالنسبة إلى البشر ، وأما ببصيرة القلب البالغ إلى مقام الروح بإفاقة النفس ليس بمحال في حالة اليقظة ، مع أن العين الجسماني ناظر ، ولا يكون نظره حائلاً والمنظور به حجاباً ، لغلبة الباطن على الظاهر لقوّته ، ولكمال صفائه كأنه رآه جهرة بالعين الجسماني ؛ لكون العين محظوظاً من حظ القلب ، بسبب النور[1] الساري من القلب إلى العين ، أو من العين إلى القلب كما يشاهد عند غمض العين ؛ مع أن الرؤية بالبصيرة والبصر محظوظ بنوع من العكس حتى لا يفرق الأكثرين من أفراد أهل هذا الشأن أن ذلك الرؤية أحظ بصره أم حظ قلبه ؟ إلا الحديد البصر ، مع أن الرؤية بهذا الوصف واقع بما يليق لشأنه تعالى ، من عدم الكيفية كما يوصف في الآخرة .

وأما ما ذهب إليه القوم في إمكانيتها في الدنيا بحاسة البصر عين الجسماني إن لم يؤول بما قرّرناه ؛ ممنوع الوقوع عقلاً ، ومناقش فيه على قاعدتهم سواء كان المراد وقوعها أو إمكانيتها بنفسها ، إذ غاية التقدير ـ تقدير الله تعالى ـ ولو سلمنا في حاسة العين بساطة[2] تساوي

---

(١) اعلم أيها الأخ فإن قولنا « بسبب النور الساري من القلب » إلى قولنا « كما يشاهد » يجمع مذهب الفريقين ، لعلكم استعجلتم في مطالعته وإلا لم يبق مجال النقض والتعرض بخلاف أحد من المذهبين ؛ بل هو جامع جميع المذاهب الإسلامية في هذا البحث بأن المخالفة بينهما اعتباري والاعتراض لفظي . والسلام . « محمود أفندي الداغستاني قدس سره » .

(٢) لعل المراد من البساطة ما يقابل المحدود ، « قدس سره » .

بساطة[1] الذات ، وإعطائه قوة التحمّل احترازاً عن كونه تعالى محدوداً ، واعتناء لشمول القدرة ، فعلى هذا أيضاً[2] يلزم قيام البسيط بالمحدود وإلا يتناهى بالتناهي ، إما بالنسبة إلى العين والبدن ، وإما بالنسبة إلى البدن وعالم الخلق .

وأما الدعوى بشمول القدرة إلى كل منهم حتى يكون الكل كذلك بسيطاً ، غير مسموع إذ فيه خلاف المفروض ، لأن الموصوف بالعين الجسماني والمسمى بعالم الخلق خلافه ، بل هو بعينه عالم المثال الذي لا نزاع فيه ، كما سيجيء بيانه أنه خلاف الحقيقة والواقع .

وأما القلب من عالم الأمر بسيط بلا كيف ، ويوصف أنه من فوق العرش ، وفيه أوصاف لا تسع المقام .

وأيضاً قال الإمام الرباني رضي الله عنه في بعض رسالته : إن بين القلب وبين الله تعالى أنس وقرب بلا كيف .

وأيضاً قال في موضع آخر : ولعالم القلب مناسبة تامة إلى عالم الواجب .

ثم اعلم أيها الأخ أن الولاية ينقسم إلى قسمين : عامة وخاصة ، وما نحن فيه هو الولاية الخاصة[3] ، وهي مشروطة بالفناء ، وهو عبارة

---

(١) ولو كان خلاف الظاهر أن البسيط الحقيقي كالواجب الذات لا يقبل النسب من الاضافات والاعتبارات والدعوى به ادعاء محال في محال ، وأما دعوى الرؤية بخلاف طور العقل يتأمل فيه هل يصح إطلاق الرؤية إليه حقيقة أم لا ؟ والمخلص التمسك إلى ما قال الله تعالى وقال النبي ﷺ والذي ثبت عندي ان رؤيته تعالى وقربه وبعده ومعيته سبحانه وتعالى شأنه للعقل فيه نصيب حتى يحكم بحكم مسكوت عليه ، والسلام . داغستاني قدسره

(٢) أي كما يلزم بلا تقدير « منه »

(٣) وستجيء عن قريب فراجعه « هامش الأصل »

عن نسيان ما سوى الله تعالى ، وأربابها أيضاً على قسمين : قسم منهم الواصلين إلى مراتبهم ومدارجهم بقرب النبوة ، وقسم آخر بقرب الولاية .

والقسم الأول على قدم واحد يسمونه محمدي المشرب ، إذ هم على قدمه صلى الله عليه وسلم وعلى مشربه ، والقسم الأخير على أقدام شتى ، وكذلك مشاربهم بحسب أقدام ومشارب سائر الأنبياء عليهم السلام ، من حضرة سيدنا أبينا المشفق آدم عليه السلام ، إلى سيدنا عيسى عليه السلام بترتيب اللطائف كما مر ذكره ، لأن المشار ب والأقدام بحسب الاستعداد الفطرية لا بالمقبولية عند المربي .

مرتبة الذات نصيب النبوّة ومرتبة الصفات مرتبة الولاية

والقسم الأول الذي هو المربى بقرب النبوة أهل اليقظة لهم نصيب من حضرة الذات فوق المربى بقرب الولاية ، إذ مرتبة الذات نصيب النبوة الصرفة ، لا يتصور فيه الولاية ، ومرتبة الصفات مرتبة الولاية سواء كانت مع الولاية نبوة أو لا ، ولذلك خص للذات سيدنا صلى الله عليه وسلم ، فوق سائر الأنبياء عليهم السلام ، ولذلك سمع موسى عليه السلام « لن تراني » ووصف سيدنا صلى الله عليه وسلم بالرؤية .

ولذلك كان معجزات سائر الأنبياء عليهم السلام أكثر وأظهر من معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم ، لأن المعجزات كالخوارق في الأولياء رضي الله تعالى عنهم ، في مرتبة الصفات ، ومرتبة الذات مستغن عنها ، ولذلك ادعى من ادعى أن ولاية النبي أفضل من نبوته .

وأما النبوة الصرفة مستغن عن الولاية ، ولو كانت مع الولاية ، ولكن لاستغنائها عنها سُمِّيَ النبوة الصرفة ، فلما كان القسم الأول الواصلين إلى مرتبة الولاية الخاصة بقرب النبوة بعدم نسيان ما سوى الله تعالى لقوة مشاربهم ولكمال شربهم ، ولكونهم من أهل اليقظة ، لم يحتاجوا إلى النسيان ، ولم يضرهم الكثرة ، مع أن الولاية الخاصة مشروطة بالفناء ، وهو عبارة عن النسيان كما مر آنفاً[1] ، فلزم وجود المشروط بدون الشرط .

وأراد الإمام رضي الله عنه أن يبين المقصود من النسيان الذي هو عبارة عن الفناء ليعم الفناء على الفريقين ، ولئلا يلزم تحقق المشروط بدون الشرط ، ويكون تعريف الولاية جامعاً ، وقال : إن في طريق الولاية وأربابها لا بد من الفناء وهو عبارة عن نسيان ما سوى الله تعالى تمهيداً ،

---

(١) وسيجيء عن قريب فراجعه « هامش الأصل »

ثم بين المقصود من الفناء بقوله : والمقصود من الفناء زوال الرقبة لما سوى الله تعالى .

وأما في قرب النبوة ومدارجها لا يلزم الفناء ؛ لأن فيه رقبة ما سوى الله تعالى ، يحصل بدون نسيان ما سوى الله تعالى وهو الفناء ، وما حصله أن الفناء شرط الولاية من حيث كون المقصود عنه زوال الرقبة[1] ، لا من حيث كون المقصود عنه النسيان مطلقاً ، كما هو المصطلح المشهور حتى يلزم ما ذكرناه ، **إذ يمكن ان يوجد النسيان بدون الولاية والفناء** مع عدم زوال الرقبة بأمر آخر كالابتلاء فإن المبتلى ببلاء لا يدفع بسبب من الأسباب إلا بمحض فضل الله تعالى ، يتوجه ويتجرد إليه تعالى وينسى ورائه تعالى مع أن الرقبة باق فيه ، ولو كانت مضمراً في ذلك الوقت كما نطق به الكريم في الحكيم[2] ولكن لا يثبت النسيان فيه بعد الخلاص عنه ، بل بعد وجود أسباب الخلاص يرجع إلى حالاته القديمة « وإذا مسه الخير كان منوعا » .

الفاني لا يُرَدّ

وأما الفاني لا يرجع إلى رقبة السوى إلا به تعالى ، أو بأمره جل شأنه ، كما مر ، في تعريف الفناء ولذا قيل : الفاني لا يرد .

وظهر مما ذكرنا أحوال زوال علم الحصولي من الفاني وكيفيته بأن المراد زوال رقبة العلم لا نفس العلم[3] ، حتى يرد عليه ما أورد باختلال

---

(١) أي رقبة ما سوى الله تعالى « منه »

(٢) بقوله تعالى : ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾ « منه » .

(٣) هذا الكلام كلام شريف ، لكن لا يرفع الإيراد ـ « إن كررت النظر تجده يرفعه مع الإيراد بلا مرية والسلام ، من محمود الفعال قدس سره من خ خ هذا اعتذارنا على شيخي « منه »ـ عن الإمام رضي الله عنه باختلال الدين والدنيا لأن الإمام فرّق بين من

الدين والدنيا بدون العلم وهو الظاهر .

وأما القول بانتقال العلم[1] من اللطيفة الفانية إلى اللطيفة الغير الفانية

كان من أرباب الولاية في طريق الولاية وبين من كان في طريق النبوة وقرب النبوة من أرباب الولاية ، بأن المقصود من الفناء وهو زوال الرقبة يحصل لسادات الطائفة الثانية بدون النسيان للقوة ، ولا يحصل لسادات الطائفة الأولى لضعف مشاربهم كما سبق من سيدنا ، ومن الإمام أيضاً رضي الله تعالى عنهما وعنا ، فيحصل فهم الفناء وأثره وهما زوال الرقبة مع النسيان ، فيلزم الاختلال إذا كان الفناء غير برقي ، ولعل جوابه ما خطر في قلبي بهمة شيخي رضي الله عنه وعني ، ما قال الشيخ الأكبر رضي الله عنه : صليت مع الناس إماما لهم نحو شهر ولم أتذكر ، وكتب أيضا إلي من الحجاز واحد من المهاجرين : حججتُ وطوّفت وكنت في العرفة ثم رجعت ما عرفت هذا . . فلعلهم محفوظون بإذن الله تعالى فيلف حركتهم كحركة الجمادات حقيقة ، وكحركة المختار ظاهراً ، كما سيأتي من سيدي رضي الله عنه في بيان حاله ، وهو على كل شيء قدير والإيمان به جدير ، وذلك الحال كاد أن يقع على هذا الفقير في مسجد صلاعوش ، وكتبت في هذا الوقت إلى حضرته رضي الله تعالى عنه « من أبي عبد الرحمن قدس سره »

(١) قال السيد رضي الله عنه وأما القول بانتقال العلم من اللطيفة الفانية . .الخ فهم منه أنه غير مرضي عنده ـ « على أن القلب والروح والنفس من ذوي العلم وهو يكفي في الجواب ، بقي أن السر والخفي والأخفى من ذوي العلم ، فيلقى ذكره اختياريا أو لا ، فيكون اضطراريا كذلك البدن بالنظر على البدن « منه » ـ أن الثمرة تنبئ عن الشجرة ، والأغصان من جنس الأشجار ، أتكلم في هذا المقام بما خطر ببالي من الكلام العام يدل على المرام ، وإن كنت من أهل المقام ، استفساراً من سيد الأنام رضي الله عنه ، لعل ساداتنا اتفقوا في تفسير الفناء المطلق بنسيان ما سوى الله تعالى وزوال العلم ، فلزم فناء جميع اللطائف الخمسة ، والنفس أيضاً بهذا المعنى ، وزوال العلم من كل لطيفة فانية يقتضي علم تلك اللطيفة ، وأنها موصوفة بالعلم قبل الفناء وحين البقاء أيضا ، وفناء اللطائف يلقى مرتبا ، فحين بقاء القلب زال منه العلم وبقي هو في سائر اللطائف ، وفيما اتصف القلب بالبقاء لا اتصف أيضا بالعلم ، وإذا اتصف الروح بالفناء زال منه العلم ، والعلم باق في سائر اللطائف ، ثم وثم . . فلا يلزم الاختلال ، ولا يلزم علم الفاني فنائه أيضا ، لبقاء العلم في اللطيفة الغير الفانية وعوده في الباقية أيضا ، وهو ما خفي على هذا الفقير قبل ، لعل الله تعالى وفقنا الآن ببركة من له البركة رضي الله عنه وعن أتباعه ، وإمامنا المعصوم رضي الله عنه أجاب عن مثله في مكتوب ٩٣ ومن الجلد الأول بوجوه :أحدها الانتقال الذي ذكرت ، وقال : هو التحقيق ، والثاني : أن الفناء وزوال العلم في الباطن وهو حاله ، والعلم * في الظاهر وهو حاله ، والثالث : ان الفناء على تقدير دوامه على ما هو المختار عند شيخنا الإمام يستلزم البقاء وفناؤه

فثبته عند قائله .

وأما زوال رقبة العلم الحصولي لا يستلزم[1] زوال رقبة العلم الحضوري ، كما يقتضيه حديث : « يبصر بي ويسمع بي »[2] الذي مر ذكره .

فإذا تلخّص ما قررناه على صحيفة القبول ولو كان فوق قابليتنا لكنه إما نفس الحق أو ما يطابقه الحق ، ترتباً ، فاعلم انه لا إله إلا الله في عالم لا إله إلا الله ، من الأعيان والأعراض ، ومن سائر الوسائط ، أين الصورة وأين الإخبار عنها والإخبار عنه تعالى ، كما قال سيد السلسلة بهاء الدين بهاء الحق رضي الله عنه : كلما خطر ببالك وانكشف بحالك فالله تعالى وراء ذلك .

في بقائه وبقاؤه في فنائه ، فيلفى أفعاله وصفاته فانيا وأفعاله ببقاء الواجب تعالى وتقدّس وصفاته ، فيلفى علمه فانيا وادراكه بعلم الواجب ـ « ويرد عليه أيضاً أن فناء القلب بتجلي الأفعال وبقائه بفعل الواجب تعالى ، والعلم ليس من الأفعال بل من الصفات التي فيها فناء الروح « منه رحمه الله تعالى » انتهى ما تعلق الفرض من نقله من رحمته ، وظني أن المراد من هذا الكلام إما إشارة إلى ما قال الشيخ الأكبر قدس سره الأطهر ، كما نقله في الحاشية ، وإلى ما اختار شيخنا الأقدس رضي الله تعالى عنه من أن الفناء زوال رقبة العلم لا زوال العلم كما مر ، وهو الموافق لكلامه وكلام غيره في بيان التجلي ، الأفعالي والصفاتي الذي هو لازم فناء القلب والروح إلا انه ينافيه تصريحه في مواضع وتأكيده بأن العلم زال عن القلب لا يحتمل الصرف عن ظاهره ، هذا ما فهمته في هذا المقام « من أبي عبد الرحمن قدس سره »

* وقال أيضاً في موضع آخر : الباطن معشوة الظاهر ـ عشاه أي قصده ، وعشا إلى النار اذا استدى عليها « مح »ـ والباطن قد يستحي من اطلاع الظاهر ، والإمام الرباني أيضاً صرح الترقي ، والحال شان الباطن وشان الظاهر العلم ، ولا نعلم إلى الآن ما مرادهما من الظاهر والباطن .« منه رحمه الله تعالى »

(١) وجه عدم الاستلزام ظاهر في نفسه ، وأما باقتضاء الحديث الشريف غير ظاهر لهذا الفقير « ابي عبد الرحمن رحمه الله تعالى »

(٢) ويفهم منه يعلم بي « منه »

وقال علاء الدولة السمناني رضي الله عنه : وفوق عالم الوجود عالم الملك المعبود .

وقال الإمام الرباني رضي الله عنه في آخر رسالة « مبدأ المعاد » في تأويل حديث سيدنا صلى الله عليه وسلم : « يتجلى ربنا ضاحكاً » ، باعتبار صورة المثال ، وهو عبارة عن رضائه تعالى ، إذ عالم المثال إما ما افترضه الإدراك في الاشياء المجردة أو الغائبة أو ما يسره الله تعالى فيما لا يدرك ولا يطاق على إدراكه العبارة لأنه يتسلى به من فضله .

وعلى التقدير الأول نوع من عالم الخيال ، وعلى الثاني عالم بنفسه بين عالم الشهادة وعالم الأمر ، وعلى كلا التقديرين لا يعد حقيقة محققة .

نعم[1] فإن فيه اكتفاء عن المرام ، وذوقٌ في الأحوال ، وآثار وجد فوق الأخبار ، والأمثال كالمجاز بالنسبة إلى الحقيقة ، ولذا يسمونه بعالم التسلي كعالم المثال ، فظهر أن التجليات تسليات كما قيل ، لا وثوق للعقليات ولا تمسك للكشفيات تدبر .

وأحسن من احتج بهذه الكلمة الطيبة[2] من النصوص إلى توحيده جل شأنه ، وإن نسبه بعض القوم[3] إلى الظن بلا احتساب ولا تدبر على

---

(١) والإيمان بالقدرة واجب ، والإيمان بأحوال الطائفة السادات الصوفية الصافية إيمان بالقدرة ، وهو على كل شيء قدير ، وهو فعّال لما يريد ، فما أجرى الله تعالى قلم شيخنا القدس رضي الله عنه في رسالته اللطيفة من اختلاف مشاربهم على عدد الأنبياء الكرام على نبينا وعليهم الصلاة والسلام ، وتنوع مشاربهم أيضا باختلاف حالاتهم من الإقبال والقابلية وغير ذلك ؛ يفيد في هذا المقام قطعاً لعروق القيل والقال ، ومرجعاً لهم إلى صحة الأحوال ، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم « من أبي عبد الرحمن محمد ذاكر أفندي الچسطاوي قدس سره »

(٢) « لا إله إلا الله »

(٣) أي المتكلمين

أنه جامع جميع أقسام التوحيد ذاتاً وصفاتاً ، شأناً وفعلاً .

فاشكر الله تعالى[1] على ما فيك من الفنية والاضمحلال فيه تعالى ، واشكره فإنها إن كانت تترك وتورث لك شيئاً عند اليقظة عنها من البسط والوجد والترقي ، ومن أنك تجد[2] في نفسك تجرّداً ومحبة ورقة إلى المطلوب كأنك رأيت شيئاً عجيباً بلا كيف لم تقدر لإدراكه ، ولكن ينبعث إليك شوقك ولا يزول عنك ذوقه ، حتى يبقى فيك من رؤيته أثر بلا تشوش ، بل باللذة فهو المقصود ، ثم اشكر عليه ، وعليه مدار قول الإمام حجة الإسلام أبو حامد محمد الغزالي رضي الله عنه الذي نقلته من أصول الأربعين : أما الفناء فعبارة على حالة تتركها الحواس فلا تشتغل وتسكن فيه الخيال فلا يشوش[3] . . الخ .

وإلا إن لم تورث لك شيئاً فيها مما ذكرنا فهو النوم ، مع أنه **وإن كان نوماً أفضل من شطحيّات[4] بعض المشائخ** ، لأن إقبالك إليه تعالى

(١) كيف لا أشكر ، وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ، إن فضل الله كان عليك عظيما ، كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، فلا أقدر ان أشكر إلا بالاعتراف بالنعم ظاهراً وباطناً ، وبالعجز عن الشكر على نسبتنا إلى شجرة محمود الفعال فكيف على سائر النعم التي من نتائج هذه النسبة السنية ، والإضافة البهية .« منه قدس سره »

(٢) ولا أجد في نفسي بعد الانتباه إلا فرصة كأنني فرغتُ من أمر مهمّ أو مقصود باطناً وأما في الظاهر فنقتفيه النوم لو كان الغيبة بالليل ، وهي أنواع ، فيذكر في الآتي ما يدرك ، والغيبة لذيذ علي حتى أحب الليل الطويل لأجله ، وأستعجل مجيئه بعد ذهابه .« منه قدس سره »

(٣) فإن بقي في الخيال بقية مغلوبة لم يؤثر إلّا في محاكاة ما يتجلّى من عالم القدس حتى يتمثل الملائكة والأنبياء والأرواح القدسية في قوالب الخيال « من أبي عبد الرحمن قدس سره »

(٤) كيف هو وهي من السكر من غلبة المحبة وشربه من كأس المحبة والنوم من الغفلة ، والثمرة تنبئ عن الشجرة ، إلا أن يقال : المحبة وغلبته محمود ، وسكره مأجور مع كون الصحو أفضل وأكمل وفي الشطحيات معذور . « منه »

بنية خالصة وذهابك عن السوى إليه تعالى ابتغاء لمرضاته جل سلطانه ، سواء ترتبت عليه الغيبة أو النوم ، مرضيٌّ ومأجور عند الله تعالى ، وأما شطحيّاتهم رحمهم الله تعالى لا يخلو عن الخطأ .

فاعبد ربك واجتهد فإنه ليس بمحجوب ، والاحتجاب منا .

ثم اعتبر بماختمنا الكتاب من أوله إلى آخره مما شاهدناه في أنفسنا لعلكم تفلحون عن محبة[1] الأحوال وتشكرون على ما فيك من الافضال بفضل الله المتعال .

---

(١) لا أحبّ إلا أحوالاً تسلب عني الأحوال ، وتجعلني من العمال ، وتحملني إلى خلوص الأعمال ، وتصلحني للجوار ، وتجردني عن الأغيار ، حتى أكون من الغيار ، ومحبا للواحد القهّار ، ومحبوباً للعزيز الجبّار ، كالإيمان الشهودي ، وقوة اليقين ، وإسلام النفس الأمارة ، وكونها مطمئنة راضية مرضية ، ومعرفة أرض القلب للزراعة وبذره وكيفية زرعه ووقت سقيه وحصاده ونحو ذلك ، حتى لا أقر أرض القلب ، ومرضه وكيفية دائه ودوائه ، ورزقه ووقته ومنزله حتى أنزل الناس في منزله إلى وقته . . ثم وثم . . وإلا قدر الدنيا يكفينا هذا القدر . . اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ الآية ، ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ﴾ إن أحبّ عباد الله إلى الله من حبّب الله إلى عباده . . والسلام لا الكلام ، إلا الاعتذار حتى أجدّ المرام .« منه قدّس سره »

أحوال شيخنا وجدّنا وقدوتنا إلى الله تعالى غوث الزمان الشيخ محمود أفندي الألمالي رحمه الله تعالى[1]

فاعلم أني رأيتُ في ابتداء أحوالي يوماً من الأيام في حالة اليقظة وأنا قاعدٌ متذكر أو متفكّر أو متوجه إلى المطلوب ، شخصين كريمين كالملائكة المقدَّسة الموكّلة لنظام عالم الملك والملكوت ولكنهما على هيئتَي وعلى صورتَي شخصين معروفين عندي من البشر وأنا محسن الظن عليهما ، أحدهما قائم حذاء كتف الأيمن ، والآخر داخل في جوفي ، يجري ويسري من لطيفة إلى لطيفة ، ومن جوف إلى جوف ، وعن عظم إلى عظم ، كذلك في جميع أجزاء البدن ، لكنه في باطنه كأنه يريد التخلية والتصفية ، ويهيء منزلاً أو مقاماً لنزول شخص كريم ، كلما يأخذ من باطني شيئاً من الرذائل يعطيه إلى القائم منهما الذي مرّ ذكره ، حتى وصل إلى تحت الروح الذي يقابله الروح ، ولكنه خارج عن دائرة لطيفة الروح ، كأن فيها جوف معنوي ، أو مقام ينتهي إلى العصب ، المتصل إلى عظم الفخذ الأيمن ، من مفاصل مخزن المقتضيات والشهوات ، فأخذ من ذلك المقام مكاتب مفتوحة منتشرة وهو يطويها كطي السجل الطويل ، ونظرت إلى المكاتب رأيت ما كتب فيها ولم أقدر على قراءته ، بل لم أقدر أن أفرق حرفاً من حرف ، فجاء بها من بين الروح والقلب إلى فوق السر ، فأخرجها مطوية من جوف كتف الأيسر الواقع بين العنق والكتف ، فأعطاها إلى الشخص القائم ، ثم غابا عن النظر ، فوجدت في نفسي حالة

---

(١) حكاية جليلة وكرامات عظيمة تدل على جلالة قدر شيخنا وأنافة شأن مرشدنا محمود أفندي الألمالي قدس الله تعالى سره العالي جعلنا الله تعالى من الشاربين من حوضه والسابحين في بحار فيوضه بمحض فضل الله تعالى وجوده وكرمه وسعة رحمته ، وأنا الداعي لكم بالخير الراجي إليكم بالدعاء أدرة الهدلي « انتهى من خطه رحمه الله تعالى » .

مغايرة لأحوال البشر ، كأنّي لا عاقل ولا مجنون ، لا حي ولا ميت ، لا نائم ولا يقظان ، ولم أكن محتاجاً إلى ما يحتاج إليه البشر كالأكل والشرب والنوم والراحة وغيرها ، ولم يصدر مني شيء منهم ، ولم يباشر إليه ، ولم يقع بالاقتضاء والاعتناء إلى مدة سبعة أيام .

وفي ذلك الأيام وجدت صورتي مغايرة عن صورة البشر ، وعن صورتي الأصلي ، وأوضاعاً شتى ، وأوصافاً لا يوصف بها البشر ، كأن كل الحوادث يحدث مني وبإحداثي ويفني مني بإفنائي ، ولكن لا بإرادتي ولا اختياري ، ثم بعد سبعة أيام وجدتُ في نفسي بعض أوصاف البشر ، وأيضاً وجدت فيها علوماً ومعاني ملأى سعة الخيال ، كأنها تتموّج كالبحر ، ولكن لا أقدر لإظهارها ، وإخراجها ، كالصبي الذي يريد التكلم ولا يقدر ، وكمن يحث نطقه مع أنه يقتضي التكلم ولا يقدر ، وما لقيت في ذلك الأوقات شيئاً حيّاً كان أو جماداً مؤمناً كان أو كافراً إلا رأيته عز وجل معه ، ولكنه بلا كيف ، ولم يطلع أحد على حالي من الناس ، ولم أظهره إلى أحد أيضاً ، غير أن شخصاً من المرخصين في هذه الطريقة ؛ مع أنه متهم بين الناس ببعض الكبائر ، فلما رآني خاطب إلي وقال : لم لا تقول أنا الحق . . وأنا كنتُ مغلوباً بحالي لم أطلع عليه ، ولم أجب[1] في ذلك الحال ، ثم فهمت أنه أدرك وعلم مني شيئاً من الأحوال ، وأنطقه الله تعالى بالاتفاق .

ولم أجد في ذلك الأوقات في نفسي وجداً ولذة سواء في السلوك و الأحوال أو في الأعمال الظاهرة ، ولكني عليها بالاستقامة بلا شوق ولا لذة ولا مشقة ، كحركة الجماد ، ثم بعد سنة أو أقل منها ، رجعت إلى

---

(١) وفي نسخة : ولم أجُلْ ، من جال يجول إذا سار « هامش الأصل »

أحوالنا القديمة بتمام صفات البشرية ولوازمها وزال عني هذه الحال ، يعني[1] لم يستعلِ علي ، ولكنه في اقتداري وأنا استعليت عليه ، كلما لزم وطلبته وجدته بلا تخلف بذكر اسم الحق جل جلاله بثلاث مرات ، ولكن لا بالاختيار ، بل يجري أولاً على قلبي ، ثم يظهر في لساني جهراً بلا فاصلة كأني صرتُ اثنين ، واحد مني بين الخلق ، وواحد في عالم بيضاء بلا شمس ولا قمر ، كأنه في عالم الهواء بسيط من جهاته الستة ، ولكني قائم فيه على صورتي ، غير أنها مهيبة بهيبة الرحمانية المحبوبة للقلوب ، المشوقة إليها دون هيبة الرعبة ، مع أني في الصورة في قعر بيتي قاعد ، وفي أن الميل إليها وإلى المعنى في ذلك العراء قائم وقاعد ، والقائم واحد يذكر واحد باسم الحق ، والقائم يجيء حال قيامه بلا حركة ، والقاعد يذهب حال قعوده بلا حركة ، كأني أنا ذاهب إلي وجاءٍ إليّ حتى يتحد ، والمسافة التي بيني وبين بيني المعنوي كبين السماء والأرض ، لكنه يقطع بثلاث خطوات ، وكل خطوة تقطع بذكر مرة من ثلاث مرات من ذكر اسم الحق جل شأنه ، فلما اتحد الأمران زالت الصورة الصورية فبقيت على صورتي القائم في ذلك العالم ، ووجدت الناس على صور شتى ، منهم ملك ومنهم إنسان ، ومنهم طيور بأصنافها ، ومنهم حيوان كالقردة والخنازير والكلاب لكنه في صورة بشر ، حتى تم الحاجة من ذلك الحال والإقبال إليه وقضي الأمر ، وجدت نفسي كسائر الناس ، والناس على حالهم وصورهم التي هي في الأعيان ، إلى مدة ثلاث سنين ، ثم وجدت فيّ تسليماً وتفويضاً تاماً إلى قضاء الله تعالى ولم نحتج إليه ، ولكن كل ما خطر ببالي رجاء شيء انتزع مني شخص وأنا بعينه هو ، أو هو عيني

---

(١) أي من الزوال ، ليس زوالها بالكلية ، بل زوالها بالاختيار عليّ ، والولاية على جسمي ، أي صرت بعد أن كنتُ مغلوبا غالباً ، أي إلى ذلك الوقت كنت مغلوباً من تلك الحال ، وأما بعده فصرت غالباً عليها ، وصارت تحت تصرّفي واختياري ، والله تعالى أعلم« للكاتب شعيب قدس سره » .

ليتهيئ ذلك المرجو وأسبابه بلا قصد ولا إرادة مني إليه ، ثم وثم وثم إلى هنا[1] فالحمد لله على كل حال سوى الكفر والضلال .

وجدت ذلة واحتياجاً ، وفقراً ودناءة كأني أرذل كل شيء وأخبثه ، وأكثرهم ذنباً ومعصية وفساداً ، كأني ممزوج به ولكن أعلم أنه أقبح ، ولا نرغب إليه لعدم الرغبة ، مع أنه تعالى على كل شيء قدير .

فاعتبر أيها الأخ ، **والحال ركعة مقبولة من أوقات الخمسة أحب إلي من جميع ما ذكرنا** إن يسره الله ولكنه كالعنقاء ، ولم أجد غير اسمه نظراً إلى ما عملناه ، ولكن فضله تعالى رجاء كل قانط ، وعماد كل ساقط ، فإن تحركت الإناء المكسورة المتجزز بأجزاء شتى الخالي عن جميع أنواع الخيرات ، ولو عده المخلصون بحسن ظن ينبوع الحسنات والكمالات ، يصوّت بصوت يعجب السامعين وتحسّر المخلصين الطالبين ، وتقوّي إنكار المنكرين الضالين ، وحسد الحاسدين المعاندين ، فنعوذ بالله تعالى مني ومن كل قلب لا يخشع ، فاعلم أنكم جديد العهد[2] وصلتم إلى ما[3] وصلتم بلا طلب[4] ولا رياضة قبل التصفية والتخلية ، الكاملة ، قبل الانشراح بتعاقب القبض والبسط والابتلاء بلا تجربة ولا يقظة في مدة

---

(١) أي إلى هذا الزمان . والله أعلم .

(٢) قول السيد رضي الله عنه : « فاعلم أنك جديد العهد . . » إلى قوله : « والله تعالى على ما نقول وكيل » خفيّ ومجمل ، لا أفهم منه المراد ، مع أنه مقصود الرسالة الشريفة ، سبحان الله ! ما أجمله وما أخفاه ! حق قول السيد رضي الله تعالى عنه : كلام الملوك ملوك الكلام ، فالمرجوّ من حضرة جنابك الأقدس وأبوّئك الأشفق أن تبين الشرح على ما يليق بحالي ويسع قلبي وينطلق لساني ونقدر أن نفهم المراد كما هو حق الكلام على وفق المرام ، والسلام .« من أبي عبد الرحمن »« فاعلم أنك جديد العهد » كيف هو ، وهذا الفقير ابن اثني عشر سنة أو أكثر وهو سن المراهقة وإن لم يكن سن البلوغ والسلام .

(٣) ما هو فأجمل فلعله بحالي يليق « چسطاوي قدس سره » .

(٤) السلوك عين الطلب ، وهو الحق الثابت إلى الآن .« چسطاوي قدس سره » .

سنة أو أقل بفضل الله المتعال ، وأمثالنا بعد عشرة سنة او أكثر مع وجود جميع المذكورات مع أن المقصود[1] هو[2] لا الكشف والوجدان واليقظة[3] والواقعات والأحوال ، ولو كنتم الواصل إلى ما وصلتم على اليقظة مع ذلك الصفة المذكورة ؛ لهلكتم لعدم التحمل أو لكنتم مجنوناً ، ومع هذا لكفاكم سنتين[4] بأنواع المشقات ، فإذا عشتم[5] على هذه الصفة مقدار ما

---

(١) والعلم أمر زائد على المقصود ؛ بل يضرّ للبعض وسبب الحرمان ، كشيخين نزلا فيما نزلا فيما سافرا ، وأكلا وشربا ما أكلا وشربا ، ووجدا ما وجدا ، فأحدهما علم إلى أين يسافر وأين يذهب ، وأين نزل وما أكل و شرب ، وما وجد وكم وجد ، والآخر لا ، فهما سواء في المقصود عنه أيضا ، لكن من أمر بالتربية والطبابة فاللازم عندي عليه العلم ، لئلا يفسد الناس ونفسه أيضا ، فالبعض يبقى مع أن اللازم واللائق على حاله النقل ، فكان التأخر مضراً ، والآخر ينقل مع أن اللائق بل اللازم في حقه الثبوت ، فهو مانع للوصول في المطلوب إلى غير ذلك ، ولا يميز الناقص عن الكامل والقابل عن غيره والأهلية وغيرها ، ثم وثم ، إلا أن العبد ليس في يده شيء ، والله تعالى قادر بيده ملكوت السموات والأرض ، فاللازم علينا الشكر بالموجود ، والطلب بالمفقود ، والعبودية للمعبود ، والرضاء عن الرب الودود ، فالحمد لله ثم الحمد لله ثم الحمد لله ، والشكر لله ثم الشكر لله ، ثم الشكر لله ، من لم يشكر الناس لم يشكر الله ، ومن لم يشكر القليل لم يشكر الكثير « چسطاوي رحمه الله » وعدم العلم لا يضر الكمال ، بل يقوي الطالب على الاجتهاد ، وكذلك لا يضره ، ولكن العلم بكمال نفسه قلما يخلو عن الضرر ، بل هو مضر بالضرورة « محمود الفعال قدس سره »

(٢) أي الوصول إلى ما وصلتم « الچسطاوي قدس سره »

(٣) ويحتمل أن المراد منها الرياضة والتصفية والتخلية والانشراح ، التي لم يوجد فيّ على وفق قوله مع وجود جميع المذكورات أو نقيضاتها التي وجدت في هذا الفقير ، ولم يعلم المراد من ملوك الكلام ، ولا يعلم إلا من وجود الملوك رضي الله عنه ، وعن أتباعه إلى يوم القيامة رضاء الرضاء « من أبي عبد الرحمن قدس سره »

(٤) فالمراد من السنتين الماضيتين فالسنتين وأنواع مضت فالحمد لله على ذلك ، إلى هنا ، أو الاتيان فهو أمر لهذا الفقير بالتزام أنواع المشقة في مقدار سنتين ، فالازم علينا حينئذ علم أنواع المشقات وما المراد منها ، حتى أمتثل بتوفيق الله تعالى وإقداره بهمم سيدنا رضي الله عنه ، وهمم السادات رضوان الله تعالى علينا وعليهم أجمعين ، فهو كالسابق من ملوك الكلام .« منه »

(٥) فهذه لطيفة جديدة من جوامع الكلم ، تحتمل معاني ، فيطلب من أهل العيان كشفه

أقبلتم إليه من الأوقات لتجد نفسك فوق هذا الوصف أضعافاً مضاعفة ، والله على ما نقول وكيل ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين[1] .

ثم السلام[2] التام من الفقير الداعي لكم وعلى من لديكم بالإخلاص وعلى أهل بيتكم عامة ، خاصة على المخدوم إمام المسلمين دا ملا محمد النجيب ونرجو دعائكم ، وكذا السلام من أهل بيتنا بكمال الاشتياق والمحبة والخلوص إلى أهل بيتكم كافة عامة كبيراً وصغيراً ، خاصة على خديجة الزمان .

بالبيان ، كأنه هو العيان ، « ما وما لا ولا » إلا أن علمه وعمله عندي عزيز ، وطهوره لذيذ ، فهو إما يقتضي انتفاء هذا الوصف لانتفاء هذه الصفة فيما مضى من الأوقات ، فالقصور مني أو أمر في الاستقبال بهذه الصفة ، لأن أحد هذا الوصف في الاستقبال ، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله ، أو إخبار بوجود هذا الوصف وعدم وجداني لا لعدم وجود هذا الوصف بل لعدم هذه الصفة ، فالوصف موجود مع عدم هذه الصفة ، فحينئذ العلم مفيد لبشارة وامتنان ، وهو المنان وهو الحنان ، والكتابة على هذا النهج لا يليق على عتبتكم العالية ، إلا أن قصدي في الابتداء القصر ، والاقتصار على كلمات ، فبعد الشروع القلم يكتب يجيء الكلام بلا كلفة لا يسعني إلا عفوك وضربك برجلك حتى يخرج لنا مغتسل بارد وشراب طهور « چسطاوي رضي الله تعالى عنه »

(١) تم المقابلة من خط الشيخ العالم أبي عبيدة الفقمي رحمه الله تعالى الذي كتبه من شيخه المرشد الكامل أبي عبد الرحمان الچسطاوي قدس سره .

(٢) « محمود الفعال قدس سره »

ثم وصل عند اختتام المكتوب مكتوبكم الآخر رضي الله تعالى عنكم ، ورضينا على كثرة الإخوان رجاء على فضل الله تعالى لعله تعالى أقام فيهم من يساوي الكثير والقليل من اهل الخير ويحي سنة رسول الله ﷺ وأجرنا لملا بدر الدين لتعليم الذكر والرابطة على سنده معلومة للطالبين فاقرأ مني السلام عليه وعلى أمثاله من الإخوان ممن يناسب بوصية الاستقامة ، ثم ليس في رياضة الأربعين ترك الخبز الحامض شرطا ، ولكن يتركونه لكونه ثقيل الرائحة في المعدة ، بالنسبة إلى الخبز الغير الحامضة وأما ترك الحيوان وما يخرج منه كاللبن والسمن وبيضة الدجاجة وغيرها مشروط ، والأربعين في هذه الأوقات لا يخلو مما يفسده ، والأنسب هو المباشرة إليه سرا ، بعد تصحيح النية ، أو تركه أنسب لأنه ليس بسنة ، إذ هو لا يخلو عن تسويلات النفس ، ولا بأس أن يعلمه المربي من طلابه ، وأما إعلام الغير ليس بمرضي عندي ، خاصة في زماننا هذا أو سائر المطبوخات مما ليس فيه من الحيوانات شيء لا يضره أي مطبوخ كان ، والسلام ، محمود الفعال الألمالي قدسره .

السلام عليكم وعلينا وعلى جميع إخواننا المسلمين والسلام على الطالبين وعلى عامة إخواننا السالكين سبيل الخير والسلام ، في أوائل المحرم الحرام ، سنة ١٢٩١ في حاجي طرخان ، مخلصكم الداعي محمود معلول معلوم[١] .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبحمده حمداً يوافي لجميع نعمه ، وبالصلاة والسلام على خير خلقه محمد عليه أزكى صلاة الله وأوفى سلامه عليه وعلى آله .

إلى العالم العامل أخينا الرشيد الفاضل ، الكامل المخدوم إمام المسلمين ، دا ملا محمد ذاكر ، اللهم اذكره في الملأ الأعلى كلما ذكرتَ أهله بمحض فضلك ، وكمال رضائك ، فإنك على كل شيء قدير آمين .

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ورضوانه رضاء الرضاء بحق سيدنا حبيبك محمد عليه أفضل ما يصلى ويسلم ، وعلى آله وصحبه أجمعين ،

وبعد ؛ قد طلعت رسالتكم من مطالع آفاق مكرمتكم ، وأصبحنا بضوئه عن ظلم مساء الانتظار ، وأنار قرة عيوننا بإزالة الانكدار من شدة الاصطبار على التهاب نار الاشتياق بلا اختيار ، التي أحرقت خيام التحمل وأعلام الوقار ، أنار الله تعالى براهين آمالكم منتجة برضائه في الدارين بحق سيدنا محمد سند الأخيار صلى الله عليه وعلى آله الأبرار ، وجدناها مملوة من الارتضاء والاشتكار ، واطلعنا مضامينها من البداية إلى النهاية من الأظهار والأسرار ، كنتم سألتمونا من بيان مراد ما وقعت في كتابنا من الغوامض في مواضع مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولم يخبره مخبر في

(١) « چسطاوي رحمه الله تعالى » .

الأخبار بقولنا « من الثلاثة إلى الثلاثة » التي قيدنا بها في تلقيني[1] صلى الله عليه وسلم الكلمة الطيبة .

معنى الثلاثة إلى الثلاثة

فاعلم معناه تثليث التلقين ، مع الفرق بين الثلثتين بالتوقف كأنه نظم كل فقرته ثلاثة تطليقات من الكلمة الطيبة على الوترية ثلثاً ثلثاً

وثانيها في قولنا :« إلى حضرة قطب الأقطاب » أشكل عليكم من هو ؟ ومن المراد منه ، ومنعت ملائمة اول الكلام لآخره لتوضيح المرام ولكشف الأستار ، ليتجلى جمال عرائس الحق عن سرادقات الأسرار ، وبسطتم فيه الكلام على صورة الترديد بأنه من هو ؟ ومن المراد منه ؟ إن كان المراد منه حضرتنا لا يلائم أول الكلام إلى فقرة من آخره ، وهو كأنه بيني وبينه ثلث خطوات ، إلا أن يراد التلبس بهذا المقام ، وهو أيضاً مستبعد ، لأنه لا يلائم لقوله لقيته رضي الله عنه ، مراراً لفقدان الترقي اللازم لأهل هذا الشان ، وإن كان غيره ! فمن المراد منه ؟ وما فائدة الملاقاة ؟ ولأي شيء يدل ؟

وثالثها في حق إسرافيل عليه السلام : ما المراد من إسرافيل ؟ إما نفسه أو التمثيل ، والأمر فيه[2] كما في الأول[3] ، ورابعها من قولنا

---

(١) الإضافة إلى المفعول . والله أعلم

(٢) في نسخة : أو الأمر

(٣) من الورود

بسم الله خير الأسماء
أيها الأخ المخدوم ، أعظك بوعظة فاحفظها لعل الله يرشدك : فإن مولانا غوث ذا الجناحين مجدد المائة الثالثة عشر محمد خالد شاه السليماني قدس سره رباني بروحانيته ولو لم نبلغ إلى حياته ، أحياني واماتني ثم أحياني حتى رفعنا إلى حضرة سيدنا سيد

ثلثا ثلثا ، ما المراد منه ؟ انتهى .

الخلق محمد ﷺ في اليقظة ورأيته ﷺ على ما ذكر في شمائله عليه الصلاة والسلام بعيني رأسي ، هذا ولكن شعر رأسه ﷺ على مقدار طول شبر بل أزيد منه ، يتلألأ سواده كالبرق على الأبصار برق نوراني ولا يقدر أحد أن ينظر إليه ﷺ إلا تخطف الأبصار كالبرق الخاطف ، مع انه ﷺ في معرض النظر ، ولقن ﷺ لي الكلمة الطيبة لا إله إلا الله ، من الثلثة إلى الثلثة ، ولكن إشارته ﷺ خارجة عن طاقة البشر ، لأني كنت في أول الأمر قاعدا وجدت نفسي قائما ، ولم أقدر على القيام وأسندت ظهري على الحائط ، حتى ظهر اثر الحائط على ظهري ، وتم المجلس . ثم لقيت بعده بواسطة مولانا محمد خالد رضي الله عنه إلى حضرة خضر عليه السلام في اليقظة قال عليه السلام : انا حدقة عينيك ، وأمرنا بالمداومة على صلاة الرسول ﷺ وبأمور آخر في التفويض والتسليم ، ثم بلغت بعد ملاقاته عليه السلام إلى حضرة قطب الأقطاب بذكر اسم الحق من حضرة الأسماء الحسنى بلا اختيار ثلاث مرات ، كان بيني وبينه رضي الله عنه مسافة ثلثة خطوات وثم بثلثة من ذكر الاسم المعلوم وجدته في برية بيضاء كأفق السماء ، مع انه ليس فيه أرض ولا سماء ، رأسه تحت العرش ولم أطلع من قدميه في أول الرؤية ، ولكنه على هيبة رحمانية ، مع ذلك الاتساع ووجدت إسرافيل عليه السلام ، على يمينه ملتصقا على ساق العرش في صورة بني آدم ولكن لم أر مثله في الحسن إلى هنا ، معتدل القامة ، بلباس عربي وعليه عمامة خضراء ، وفيها جداويل أحمر ، وثيابه عليه بألوان شتى ، كأنه يحمل العرش ولكن العرش يحمله ، مثاله مثل رجل التصق إلى الجبل ليحمله والسلام ، وإن قطب الأقطاب لم يتكلم بكلام غير ذكر الحق ثلثا ثلثا ولقيته رضي الله عنه مرارا ، فهذا سر قولنا بقوله تعالى : مرج البحرين يلتقيان ، ولا يخفى ليس هذه المذكورات من جملة موعظة بل تمهيد بها ، وإن موعظتي هذا النظم :

كلب أصحاب كهفٍ كم من الإمام ... خاصض بالأثر صار محمودا

خضت أثرهم بحسن رجاءٍ ... حاش لله أن أكون مردوداً . . انتهى .

وليس في انتسابي إلى سلسلة ساداتنا سادات النقشبندية مناسبة قط إلا رجائي وحسن ظني بحسن رجائي هذه ، فإن المقصرين في سلك المحبّين مقبول . . فاعتبر والسلام . محمود بن الحاج محمد أفندي النقشبندي الخالدي المحمدي الخضري الألمالي الداغستاني قدس الله تعالى سره العزيز . من خ شيخنا الباكني وهو من خ العارف بالله العالم أبي عبيدة السيد الغمقي وهو من خ صاحب الكلام الألمالي قدسرهم

الذي أرسله لحضرة خليفته وحدقة عيني أنسه قطب الإرشاد والمدار الشيخ أبي عبد الرحمن المتصرف في حياته ومماته شيخ محمد ذاكر النقشبندي الخضري الخالدي المجددي الأويسي الجسطاوي المفكروي الصاحناوي القزالي رحمهم الله تعالى رحمة واسعة وأفاض علينا من فيوضاتهم آمين . من خ خ الشيخ أبي عبيدة .

فاعلم ارشدنا الله تعالى وأرشدكم أن قطب الأقطاب وقطب المدار والغوث لقب شخص شهير الاسم خفي الجسم ، اختاره الله تعالى من بين عباده الصالحين لقوام أمور الملك عونا وغيثا لهم ، هو أهل الخير ولا يخلو منه الزمان إلى قيام القيام ، كما هو المشهور ، رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله في الأرض ثلثمائة ، يسمى لهم البدلاء والطبقات ، قلوبهم كقلب آدم عليه السلام ، وله أربعون قلوبهم كقلب موسى عليه السلام ، وله سبعة قلوبهم كقلب إبراهيم عليه السلام ، وله خمسة قلوبهم كقلب جبرائيل عليه السلام ، وله ثلثة قلوبهم كقلب ميكائيل عليه السلام ، وله واحد قلبه كقلب إسرافيل عليه السلام ، ويسمى له القطب . . . » إلى آخر الحديث أورده صاحب المشكاة في مشكاة الأنوار .

واختلف فيه ، قيل :

إنه يكون غير قطب الإرشاد في كل الأزمان .

وقيل : إنه قد يجتمع القطبيتان في بعض الأزمان في رجل **واحد كالغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني** رضي الله تعالى عنه .

وقيل : لا يكون هو إلا قطب الإرشاد نفسه .

والأوسط هو الأظهر ، فالظاهر من وصفه هو كالشمس محرقة ، لا يطيق لصحبته وقربته أهل الظاهر وأيضاً أثقل لأهل الباطن لشدة استغراقه ، إذ رباه الله تعالى بجلاله ، واحترق بتجليات الجلال فصار كالنار المحرقة ، كما ظهر من موسى عليه السلام آثار التجلي إلى ما شاء الله تعالى ، ويكون خضر عليه السلام في خدمته لنظام أمره ، ومقامه مقام الاستغراق ، **ومقام قطب الإرشاد فوقه في أمور الباطن** لأنه صاحب التصرّف .

مطلب
العلم اللدنيّ

ولا تصرف لقطب المدار إذ كل ما يظهر منه يظهر بلا اختيار ، كأنه كالآلة ، ثم لا يخفى يكون للبعض من أهل هذه النسبة السنية والسلسلة النقشبندية من أهل اليقظة من المجذوبين السالكين في ذلك المقام حظ ، ويتشرف باللدنيات ، أعطاه الله تعالى العلم اللدني وهو السير في حضرتي الأسماء والصفات ، ويظهر منه الخوارقات ، إما لكونه أهلاً لذلك المقام ، وإما بالتنزل لصاحب الصحو من أهل النهايات ، ولذلك يقال : **إن الكرامة حيض الرجال** ؛ لأن فيها التنزل لأهل النهاية ، ولو كان بلا قصد منه بل بتصرف الله تعالى ، كما ورد في الحديث : « يسمع بي ويبصر بي » ، وعدم الاختيار لأهل المقام .

ومن هنا ظهر أن الكرامة تظهر من الأولياء بلا اختيار ولا اقتضاء منهم ، وأن يراه أهل الظاهر أنه مختار في أمره ، كما أجرى الله تعالى على لسان منصور قدس سره « أنا الحق » ، وعلى لسان أبي يزيد رضي الله عنه « سبحاني » ، قال الله تعالى : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ وإلا لا يرضى أحد من أهل التنزل التنزل من ذروة حضرة الذات إلى حضيض مراكز الصفات .

وإن كان للولي اقتصار في الكرامة وطلب للخوارق لا يظهر منه شيء ، لأنه حينئذ نزلت نفسه من الملكية إلى البشرية ومال إلى الأمارة ، ومقام الأمارة ليس مقام الكرامة كيف يظهر منه ، نعـــم يمكن أن يظهر معونةً وهي لأهل البداية هذا .

نرجع إلى ما نحن فيه فنقول : لا منافاة إن فرضنا أن الملتقي والملتقى في قولنا : « لقيته مراراً في شخص واحد » إذ **لكل شخص صورة وحقيقة بشرية وملكية** ، يخبر عنه المتصوفة باللطيفة ، وبعضها بالأحدية ، وبعض العوام منهم بالروحانية ، والخواص بالنفس الناطقة ، مع أن كلا منها من الحقيقة والملكية واللطيفة والروحانية في عالم الأمر يلتقيه الشخص والصورة في بعض الأحيان باقتضاء الوقت تجده على هيئة شخصه وصورته لكنه أحسن وأجمل وألطف ، ويعلم أنه نفسه ، وفي بعض الأحيان تجده خارجاً عن وصفه ، بل عن وضع البشرية حتى يراه ذا الجناحين أنه قد فتح إحدى جناحيه إلى الأعلى وقطع هذه عالم السموات كلها إلى عالم الوجود بأسرها ، وبه يصدق قول علماء الدولة : « وفوق عالم الوجود عالم الملك المعبود » . .

وأيضاً لا منافاة في التلبس بهذا المقام ، أي مقام القطبية ، ولا يضر إلى الترقي ، فالالتقاء إليه مراراً في الصورتين ليس بمستبعد ، إما بالتنزل أو بالتلبس بحال الغير ومقام الغير ، كما ظهر منا في داركم حين كوننا جالساً وملا أحمد جان الكينوي معنا في المجلس ، قلنا مرج البحرين يلتقيان ، مع أن التنزل بمثل هذا لا ينافي الترقي ، إذ قد ورد من رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل » فاعتبر إذ قال سيد الأنبياء لي مع الله ما للفقراء **وأين أين** . . .

وكذلك لا منافات إذا كان الملتقي والملتقى غيراً للآخر كما هو الظاهر ، والالتقاء مرارا حينئذ سر من أسرار الله تعالى الذي يقتضيه الوقت [1] والقيد الآخر بثلاثا ثلاثا سبق مثله وبيانه .

---

(١) أي وقت الملاقات « أبي عبد الرحمن قدس سره »

واما إسرافيل عليه السلام سواء كان نفسه أو التمثيل أيا ما كان لا يبعد الملاقات إليه ، ولكن الملاقات إليه حال كونه في مقامه على صورة آدمي يستبعده العقل ، إذ من لوازم مقام[1] هيئته الملكية وفطرته الحقيقية ، لكن الحال يثبتها كيف ، بل يثبتها الحديث المعنعن الصحيح الإسناد قال صاحب « معالم التنزيل » في تفسير قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴾ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل : إني أحب أن أراك في صورتك التي تكون فيها في السماء ، قال : لن تقوى على ذلك ، قال : بلى ، قال : فأين تشاء أن أتخيل لك ؟ قال : بالأبطح ، قال : لا يسعني ، قال : في منى ، قال : لا يسعني ، قال : فبعرفات ، قال : ذلك بالحري أن يسعني ، فواعده فخرج النبي صلى الله عليه وسلم للوقت ، فإذا هو بجبريل قد أقبل من جبال عرفات ، بخشخشة وكلكلة قد ملأ ما بين المشرق والمغرب ، رأسه في السماء ورجلاه في الأرض ، فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم كبّر وخرّ مغشياً عليه ، قال : فتحوّل جبريل في صورته فضمه إلى صدره ، وقال يا محمد ، لا تخف ، فكيف لو رأيت إسرافيل ورأسه من تحت العرش ورجلاه في تخوم السابعة ، وإن العرش لعلى كاهله ، وإنه ليصير أحياناً من مخافة الله تعالى عز وجل حتى يصير مثل الاصبع ، يعني العصفور ، حتى ما يحمل عرش ربك إلا عظمته .انتهى .

فاعلم مثل هذه الأمورات ذوقية ، يستشهده الذوق ويقرّ به ، وإلا ينكره النفوس البشرية ما لم تتبدل عقول الملكية .

فإذا رأيت مثل هذه الأمورات في الكتابة ، أو سمعته من الأفواه لم تسأل عنه ولم تكن في طلبه ،وسلم أمرك إلى الله تعالى حتى تذوق في

---

(١) مقامه له « غمقي »

نفسك ، وإن لم تذقه فاشكر الله تعالى لأنك صانك الله تعالى من ورائه جلّ شأنه .

ولهذا الفقير في هذا المقام يد ، يمكن أن يقول **يد بيضآء** ، ولكنه يحرقه حضرة الذات بنار البرودة كأنه لم يكن ، فالحمد لله على كل حال سوى الكفر والضلال ، وصلى الله تعالى على رسوله محمد هادي الحال والمقال ، رزقنا الله تعالى شفاعته ورزقكم في الحال والمآل والسلام .

وأيضاً كنتم سألتمونا عن سنن التربية وسنته الظاهرة اللازمة مكتوبة في كتب المتصوفة المتداولة ورأيته في نفسك لا حاجة إلى الكتابة ، وأما كمال اللطائف في الذكر وفي كل مقام من المراقبة وغيرها ليس على نهج واحد بل يختلف بمخالفة الطبائع والقابلية ، وفي معرفة كماله يحتاج الشيخ إلى الصفاء التام حتى يكون كالمرآة ، ثم يتوجه إلى الطالب بتمام قوته ولطائفه ومقامه لا بقصد الإفادة بل بمطلق المقابلة ، كمقابلة المرآة لمن قابلها حتى يجري ويسري حرارة الفيض في الطرفين ، التي يذوقها ويحسها القوة الماسة .

رتبة أهل النهاية

ثم يلاحظ في نفسه ، فكلما يظهر فيه يظهر بالعكس ، من احوال الطالب القابل ، إذ لا حركة فيه من أنواع الأحوال ، بل هو على قرار وسكينة تامة كالغفلة المحضة ، لأنه وجد ووجد أنه وجد ، ثم فقد وفقد أنه فقد ، وصار كالماء المتجمد لا يضطرب ولا يتحرك ، هذا هو رتبةِ أهل النهاية .

وأما صاحب الحركة من المتوسطين ليس كذلك ، لأنه لا يخلو عن التردد والاضطراب ، بل هو كالنار المحرقة ، يلزم له الدقة بالتفتيش في

أحوال الطالب ظاهرا وباطناً من الأخلاق والأعمال والأفعال والواقعات والمقارنة والمجانسة سراً وعلانية ، لأن كل مقام وكل مرتبة أخلاق وأعمال وأفعال ، وواقعات ومقارنة ، ومجانسة سرا وعلانية ؛ ولذلك يلزم للشيخ الأخير حضانة الطالب في الذكر أو في المراقبة أو في المقام مقدار سنة أو ستة أشهر بقابلية الطالب واجتهاده إن آثر أمر السلوك على سائر الأمور حتى يكون ذلك الذكر والحال له ملكة ، إذ الشيخ صاحب الحركة كالنار المحرقة يمكن من يقابله من الطالب يتنور ويتوقد في حال المقابلة ، كشجرة موسى عليه السلام ، مع أن ذلك الحال ليس له من قبل وليس له ملكة ، فيخاف عليه إن فارق مجلس[1] الشيخ يعود إلى مقامه الأصلي لأنه لم يملكه فافهم . « التراخي من الرحمن » .

وإلا إن آثر أمور الدنيا على السلوك فكل ذكر وكل مقام هو فيه يكفيه ، مع أنه يخاف عليه أنه لا يحفظه بحق الحفظ ، فلا حاجة إلى الزيادة ، والانتساب إلى النسبة العلية إن حفظه يكفيه فقط والسلام .

صاحب الوهم ألين في قبول الأثر

ثم كتبتم إلينا من أحوال بعض الإخوان في حق الأوهام الفاسدة فيهم . فاعلم أن الوهم إما طبيعي فطري أو عارض ، والطبيعي لا ينقطع صرفاً بل ينقص حتى لا يضره في الأمور ، وإن صاحب هذا الوهم يكون ألين في قبول الأثر من غيره

ويكون أسرع سيراً وأسرع فطوراً ، يلزم عليه أن يكون على محافظة أمره ثابتاً ، لكونه سريع الوجدان و سريع الفقدان ، والمحافظة النافعة التامة له محافظة نفسه على التوكل والتسليم في أموره ، راعيا لما يراعيه

---

(١) في نسخة : من مجلس

الصالحون من عباد الله وأن يفوّض ظاهره وباطنه إلى القضاء بالجرأة التامة ، وأن يتفكر في معنى : « ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن » ويؤمن به ويعتقده بكمال الاعتقاد ، وأن يعمل بأعمال الصلحاء ، وأن يراعي مجالسهم ، وأن يجتنب من مجالس أهل الخطرات من أهل الفساد والمنكرين ، وأن يشتغل بالأذكار « ألا بذكر الله تطمئن القلوب » والتفكر أيضاً من الأذكار بل أعلاه ، والوقوف على القلب بإخراج جميع ما سواه جل شأنه بالبحث والسكينة المحضة أرقاه .

شعر :

الله أعلم أني لست أذكره فكيف أذكره ولست أنساهُ

نعم جاء أيضاً ، أي مثل تطمئن القلوب ، تقشعر القلوب ، ومآله يعود إلى الاطمئنان فيلزم له الصبر حتى ينقص الأوهام بالتجربة ويملك الجرأة من أمره .

حديث النفس ينشأ من عدم التسليم

والوهم العارض تنشأ من حديث النفس ، وحديث النفس تنشأ من عدم التسليم ، فاللازم للطالب التفويض العام في أمره إلى القضاء بقطع العلائق من مقاصد النفس والهوى حتى يساوى له الحياة والممات ، والغنى والفقر ، والصحة والمرض ، بل كل الخير والشر .

والنفس كالطفل إن تهمله شبّ على حب الرضاع وإن تفطمه ينفطمِ

والطالب الصادق يتوب من أول توبته عن الدنيا وما فيها ، كمن شرب الدم في بطن أمه ثم رجع إلى أكل الطيبات ، فمن الظاهر لا تميل النفس إلى شرب الدم بعد الطيبات ، كذلك لا يمنعه فناء الدنيا وفناء ما

فيها عن أمره الذي وجه إليه وجهه ، ولا تحدِّث النفس بخطرات ما غسل الطالب يده منه في أول وضوئه ، ولأجل ذلك يقولون : يلزم للطالب أن يكون كالميت بين يدي الغسَّال في أمام الشيخ ، وليس للميت وهم من الأوهام لأن مقصوده هو الذات المتوجه إليه ومطلوبه رضاه ، وكلما رضي الله منه خيرا وشرا يرضاه .

وإلا إن كان فيه نوع من الاقتضاء وشمة من الترجيح بين النفع والضر ، تحدثه النفس وتلقي على قلبه عاقبة الأمور .

ثم الطالب إن لم يخرجه عن قلبه « ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن » وأحرزه في قلبه وتفكر في خيريته وشريته ، تنشأ منه الوهم للوجل والغضب المتهوّر يكون عنِّيناً من أمر التوجه إليه ، كما ورد في الحديث : « من تفكر في العواقب لم يُشْجَع » فاعلم أن هذه المهلكة[1] أم لجميع أمراض القلوب ، يتولد كلها منه من الأخلاق والأعمال المفسدات ، فهذا[2] القدر يكفيكم ويكفي لسائر طالب الرشد من أهل الخير والله الهادي وإليه المآب .

---

(١) أي كون الطالب على اقتضاء أمر غير مقصوده المتوجه إليه سواء كان فيه غير نفس المقصود كطلب الولاية والإرشاد وطلب الجنة منه مما يسعى فيه ، أو من الخارج كالدنيا وما فيها « منه رحمه الله »

(٢) في نسخة فهذه

الطمع والسؤال من أقبح الخصال [1]

(١) بسم الله الذي جعل الحسب فوق النسب

من هذا الفقير إلى السيد بن السيد سلام ودعاء ورجاء ، فاعلم أيها الأخ طالب الحق والصواب أن قولكم أنكم كتبتم في الأول إلى هذا الفقير هكذا ثم الأوفق في نقل الذكر من لطيفة إلى أخرى على التأثر الخ . لعله ليس هذا من عبارتي إلا إذا برعت التأثر باتأخر ، فليس لكل مأذون من المشائخ الأمر بالرابطة بصورته ؛ لأن كل شيخ لا يستحق الرابطة بل الرابطة المخصوصة بل الآليق والأدب الأمر برابطة شيخه كما هو عادات المشائخ الخالدية فإنهم لم يأمروا السالكين برابطة أنفسهم ، بل يعدونه ترك الأدلب بل يأمرون برابطة مولانا خالد السليماني ويحتمل * أن هذا بأمر الشيخ مولانا خالد السليماني قدس سره لحكمة تحتمل الاحتمالات ، لكن السد الشيخ محمود الفعال قدسره أويسيّ المشرب خضري محمدي جامع القطبية نسبته إلى طريق ينتهي إلى ما ينتهي إليه حميع النسب كما علم من مكتوباته في أيدكم ، ولهذا أمر برابطة مخصوصة ثم هو لما أمر بهاذ المسكين بالرابطة سئلنا كيف يأمر وكيف أفعل فقال : اجلس ، كفاني فأخرجني من البيت فلم يقبل هذا الفقير وعدّ انه ترك الأدب ، ثم عرضتُ له الرابطة التي نعلّم السالكين الآن فاستحسنها وقررها ثم أمرت السالكين بأمره هذا . محمد ذاكر الجسطاوي من خ خ

والاحتمال مقطوع به كما يصرحه مكتوب الشيخ خالد قدس سره إلى مأذونه الشيخ إسماعيل الكردميري بالزجر بالرابطة له دونه كما في الحديقة الندية فراجعه ،والله اعلم . من الكاتب الفقير الباكني قدسره من خ

ثم إن علمت ريحان الذكر ذوقا بلا شك فلا حاجة لرؤيته في الكتب على أن في بيان مناقب المشائخ والسادات مذكور في الكتب ورؤيته في الكتاب ليس إلا التكلم وعدمه محبوب وستر الحال أسلم والكتم أوفق . منه قدسره

ثم اعلم أيها الطالب الأرشد أن حضرة كليّات أسماء الله تعالى مبدئي تعيّن الأنبياء الكرام عليه وعليهم الصلاة والسلام وجزئيات الأسماء مبدئي تعيّن الأمة وردا وصلا السالك في سيره إلى مبدئ تعينه كان وليا وكان مبدئي تعين حضرة آدم عليه السلام حضرة صفة التكوين ومبدئي تعيّن بعض الأمة جزئيات التكوين مثل كالترزيق فهذا البعض يقال له آدمي المشرب ، وعلى هذا القياس ، ثم اعلم أن مريد خليفة الشيخ يكون مريدا للشيخ أيضا والمنع من صحبة الشيخ لا يجوز أما مريد الشيخ لا يلقى مريدا للخليفة ولا يجوز تصرّفه فيه إلا بإذن الشيخ . والسلام . جسطاوي قدسره .من خ خ

ثم رؤية النفس في الواقعات على الصورة الجميلة لعلها من علامة التجلي وكون البدن لينا فهذا أيضا لعله يلقى من آثار التجلي حتى يلقى البدن البن كالحرير ويزداد وقتا وينقص وقتا يجيء ويحصل في وقت دون وقت ثم يدوم كما في آية كريمة « ثم تلين قلوبهم وجلودهم إلى ذكر الله » الآية . منه .

أخينا الأعز السيد بالسيادة النسبية السببية ، سلام عليكم سلاما لا يعقب ملاما ، حضرة

ثم أوصيكم أن لا ترضوا للطالبين من طلباتكم من أهل الظاهر والباطن إن فهمتم فيهم الطمع والسؤال ، وكلاهما من أقبح الخصال ، وأشنع الخصال الذميمة المفسدة في نفسه ؛ خاصة لأهل هذه النسبة العلية ، من أربى الربا .

أبي عبيدة : ظهور الروحانية في عالم المثال والظاهر ليس فيه إلا الصور لكن هذا مما لا يجب علمه ثم هو ليّ في الرجوع مقام وهو الاسم الذي هو مبدئي تعينه على ما قال وحرر شيخي وعلى ما قالوا . وإذا اختلف الصعود يختلف الهبوط والرجوع ثم الرجوع واحد أو متعدد ثم كما ظهر الانعكاس بعد الزّوق يظهر الاختيار أيضا ، لكن الاختيار مع العبد ضعيف مطلقا ولذا يضمحلّ حين التجلي لاسيما عند الأشعري ، ثم ما نقلته من حضرات عبد الرحمن من تلقيت الذكر جهرا ليس من سند حضرة نقشبنده خواجةوإن وجد فيه خلط الجهر مع الاخفاء من خواجه محمود الفغنوي إلى حضرة أمير كلال ثم خواجه بهاء الحق والدين لأجل أخذ العهد من خواه عبد الخالق الغجدواني قدسره اختار العزيمة ولم يأخذ الذكر الجهري ،والتعليل بعدم تأثير المريد فيه ما فيه ، لما رأيت من التأثر حتى في الغيبة والحضور في صحبة بعض المشائخ في هذا الآن ، وهو من قصور الشيخ لا من قصور السالكين ، كما شاهدت في نفسك ، وعند كمال التأثر الآن وقبله وسماع الذكر أي سماع السالك الذكر قد يقع في هذه الوان عند سلطان الذكر حتى يسمع ذكر اسم الذات من لباسه ونعله ومن الآفاق أيضا ، لكن لم ير القائل بالوجوب قفي كتب السادات ولم يسمع من لسانهم أيضا . ثم التأثر قسمان : الظاهري والباطني وتأثر الباطن لورود الفيض وتأثر الظاهر بعدم تحمّل الفيض لكثرته أو لضيق الطايف ، فإذا وسعت يتحمّل وإلا يتحمّل ولذا قال شيخي وسيدي لبعض الفقراء : وإذا صبّ وأجرى إلى هذا الأفندي سبقه أبحر ما يحس ولا يتحرك . والسلام . محمد ذاكر الجسطاوي قدسره السامي . مأذون الشيخ الغوث الأعظم محمود أفندي قدسره . من خ خ

الدنيا والآخرة مربوط على التقوى وهو أصل الأمور ، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم ، فاترك الدعوى واكتم المعنى لأن التصوف ترك الدعاوى وكتمان المعاني ، ولا تحكم نفسك بأنها من الأبرار والمقربين بل احكم بالإفلاس والقصور وإلا لا تجد حجة لنفسك حتى قال الإمام الرباني مجدد الألف الثاني منذ عشرين سنة ما أجد ما يكتب في دفتري اليمنى بل جميع عبادتي يستحق في دفتري اليسرى . . وهكذا قال حضرة غيشان قدسره كل اهل الكمال يكون كذلك ، وقال : لا أجد هلما أرجو منه إلا الصلوات الشريغة ، وهذا الفقير لا يجد إلا محبة سيد البشر ﷺ لا غير وكان الإمام يونس أفندي وهو من شيخ حضرة ايشان بعد الصلاة استغفارا خاصا . اهى . من مكتوبات الشيخ الجسطاوي قدسره من خ خ لمريده ومأذونه السيد أبي عبيدة قدسره .

وصلى الله تعالى وسلم على من قال الله تعالى في حقه : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ وكفى بالله شهيداً ، محمدٍ رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين . محمود بن الحاج محمد أفندي الداغستاني قدس الله سره العزيز في انتصاف جمادى الأولى في بلدة جسطاي سنة ١٣٠٢ « من خط أبي عبيدة الغمقي من خط الألمالي قدس سره » .

ثم اعلم أن فحونا من جميع الوجوه مستوجب الحمد والثناء ، فحمدنا الله تعالى حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيد إنعامه ، سبحان الله الذي لا تحصى نعمه ولا يحصى ثناؤه ، ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ ، ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ ، فكيف إيفاء النعم ، واكتفاء الإنعام إلا العجز والاعتراف بالتقصير ثم الحمد لله والمنة لعل الله تعالى أن يجعل نحوكم العالي كذلك ، بل أحسن وأزكى فإنه على كل شيء قدير ، ومما يرجى ويظن به جل شأنه جدير .

أيها الأخ الصادق وصل مكتوبكم العالي ووجدنا به وجداً عظيماً ورضاء كريماً ، رضي الله تعالى عنا وعنكم وعن جميع إخواننا الصالحين ، وظهر منكم أنكم تعجبتم عن حكمة أمر وقع على نفسي وقر فيها ، مكنونة عندكم حكمته عن الفهم ومظنونا بالقبح قراره ، نعم هو الذي وعدنا به قبل في كتابنا الأول بتفصيل كتابة كتابنا الآتي بما في الصدور ، وبما وقع في أنفسنا وقرّ فيها ، ولم يناسب في موضعه بيانه ، لضيق الوقت مع ألم البدن ، من الضعف الطارئ بالمرض ، مع أنه مما وجب علينا من أطوار إخواننا وأحوالهم الذي فيهم مما يضرهم سرا وعلانية في إرادتهم وسلوكهم ، وإيقاظهم عما يذهلهم مع أطوارهم الذي ينافي صدق نيتهم ، وأيضاً عاقتني فقري واحتياجي عن بيانه خوفا منا عن عروض سوء ظن منهم علي وخطور التهمة في قلوبهم ، لأن هذا

الظن والخطور يضرهم ضراً يساوي ما استفاضهم واجتناهم عن أخيهم المربي صفاء بكدر وفيضا بحجاب .

ولأجل ذلك قال السلف عليهم الرحمة : يلزم للشيخ المربي أربعة اشياء : السن بالكمال ، والكفاية في المال ، بعد تكملة القال والحال ، حتى لا يزور أبواب إخوانه بل يزور الإخوان بابه ويربيهم . هذه الأربعة . انتهى .

ثم نشرع إلى ما وعدناه : اعلم وتدبّر أن للسالك اسم مسلك القرب والمحبة ، والفناء والبقاء والرضاء واللقاء عقبات .

أوليها الخلق : أي إلفتهم واختلاطهم ، فعلاجه الخلوة ، وهذه العقبة سهلة الزوال .

وثانيها : الشيطان : وهي عقبة مطلقاً ، لا خير فيها أصلاً ، ولا يرجى منها إلا الضرر المحض ، فعلاجه تصميم الإرادة وصدق النية ، وهي أيضاً سهلة الزوال ،

وثالثها : الدنيا : وهي أيضاً عقبة مطلقاً لا خير فيها ، أي ما لم يترك حبها حتى يكون كحجر الاستنجاء ، أما إذا ترك حبها تكون من مبادئ الخيرات ومن العبادات ، وسبباً للمكنة التامة في جميع أعمال الحسنات ، ووسيلة لارتفاع الدرجات ، ظاهرا وباطناً ، صورة ومعنى ، وهذه الدنيا هي الممدوحة في الحديث بنعم وإلا مذمومة مطلقاً لا خير فيها ، كما مر ،وهذه العقبة مما عسر زوالها إلا بتشمير الساق وشد الوثاق .

ورابعها النفس : وهي الموصوفة المشهورة ، والعلماء مستغن من وصفها لكنها لكونها أضر العقبات وأغمضهن وأغلظهن وأصعبهن

علاجا وغير ممكن الزوال بحال من الأحوال ، وما سوى المدارات بإصلاحها غير مطموع عنها ، لأنها قبل إصلاحها لا خير فيها بوجه من الوجوه .

فصلنا في أوصافها بما ألهمنا به ، ولا يخفى أن إصلاحها باطمئنانها ، وكمال اطمئنانها بالوصول إلى مقام الروح .

وكمال اطمئنان النفس بالوصول إلى مقام الروح

فحينئذ تكون مطية الروح بعده ، ومن أوصافها اللازمة الطبيعة التي هي عبارة عن الملكة و هي العقبة الخامسة ، ولا يخفى ان الإمام حجة الإسلام محمد الغزالي عليه الرحمة و الرضوان لم يذكر الطبيعة ولم يعدها عقبة بنفسها ، لكونها من صفات النفس ومن ملكاتها ، وكفى بذكر موصوفها ولكن اللازم ذكرها على حدة ؛ لأنها لا تعالج بعلاجها ، ولا تزول بإصلاحها ، بل تبقى على حالها سواء كانت النفس مطمئنة أم لا .

والطبيعة إما جبلية أو مألوفة ، وكلاهما لا يخلو عن أن تكون من المكاره أو من المحاسن أو من غيرهما .

وأما الطبيعة بالمكاره مطلقاً مانعة عن الكمال لا خفاء فيه .

وأما الطبيعة بالمحاسن مانعة بالاعتبار كبر الأبرار المانع عن الترقي إلى مراتب القرب والمحبة واللقاء ، وكذلك حال المألوفين بالأحوال ، والكشوفات ،وحال للصدّيق[1] في ورطة حضرة الصفات المعتادين بالخوارق والكرامات ، المانعين عن العروج إلى معارج ذروة الذات مع كونهما محاسن ، والتي ليست من المكاره ، ولا من المحاسن ، كما

(١) وفي نسخة : المقرّبين

قال سلمان رضي الله عنه : لعلي رضي الله عنه : هذا الذي أخّرك إلى الرابعة ، فظهر أن الطبيعة بأقسامها مانعة من الكمال ، بعضها بنفسها وبعضها بالاعتبار .

والجبلية صفة غير منفكة لا تزال إلا بالمشيئة ، وعلاجها غير طموع ، والمألوفة ممكن الزوال ومرجو الصلاح والعلاج ، لكنه بالصعوبة وبالرياضة الشاقة أو بالقصير ، فالطبيعة توجد مع النفس قبل الاطمئنان وبعدها ، ولا تعالج بعلاج النفس ، فصارت عقبة بنفسها مانعة عن الترقي إلى ما فوقها كما مر .

والحاصل أن الاتكال على النفس في جميع مراتبها حرام كما ورد به الحديث : « رب لا تكلني إلى نفسي طرفة عين . . » صدق وبر صلوات الله تعالى عليه .

ثم اعلم أن الدنيا المذمومة عبارة عن قسمها المحبوبة خلاف المتروكة حبها ، أما المحبة بمقدار ما أنه لقضاء الحوائج كما مر في حجر الاستنجاء مسكوت عنه ، وأما الحب بالزائد عنه حرام محض .

بقي أن الكيفية في كثر المقدار من الدنيا كالدفائن والذخائر ، وإن عامل أهلها بمعاملة الشرع فيما يتعلق على حقوقها ابتلاء محض أو حرام ، على ما رواه أبو ذر رضي الله عنه .

وأما الجهد على تكثيرها ليس بمرضي في مذهب الصوفية احتياطا لمن ألهاه سورة التكثير ، الدنيا رأس كل خطيئة ورأس كل خديعة ، ولا يرى خدعها وخطيئتها عند حبها إذ محبها كالسكران ، أليس حب الدنيا مفسد الأعمال ومخرب القلوب ، بلى إنه مورث آفات القلوب في جميع الأديان ، ومنبع الأخلاق الذميمة كلا ، ومزيل الأخلاق الحميدة ،

وسبب زوال الإيمان في بعض الأحيان ، إذ محب الدنيا لا يخلو عن النفاق ، كأطواره وأفعاله وأقواله حين معاملاته بها ، حب الدنيا شجرة لا ينبت قلب من ذاق حلاوة إيمانه ، ومن أثماره الحرص والحسد ، والبخل والغضب ، والجزيزة والكذب ، والرياسة والنميمة وعرض المسلم ، والافتراء والبهتان ، وعدم التوكل وعدم القناعة ، إلى ستة وستين من الرزائل . . . ولأجل ذلك أمر السلف للطالبين بالزهد عنها ؛ لأن الطالب الذي لم ينقطع عنه حب الدنيا وبقي فيه من شائبته ليس من أهل الحضور الدائم ، ولا شك تكون ذلك سبب الفتور في عبادته ، مع أن محب الدنيا لا يقدر أن يتصدق بصدقة ، وأحسن بإحسان ، وأهدى هدية لما يعتريه من الخواطر المفسدة ، إحدٰها التي تفسدها أو تفسد ثوابها كالمن أوالحيلة بأدائها ، أو العجب أوالاغترار ، أو الأذاء أو سوء الظن إلى المستحقين بعدم الاستحقاق ، أوتذكرها مع ذكرها لطلب الرياسة ، أو لجلب حسن الظن إذ الطبيعة مجبولة[1] بحبها .

ومن المعلوم أن المحب يعظم المحبوب ، ولا ينساه كفاقد شيء من جملة ما يحبه ، مع أن فقدان المحبوب يوجب الحسرة والندم ، وكلاهما يورثان ذلك المفاسد بمواضعه .

والحق الأحق يجب لطالب الحق ، وسالك ذلك السالك المدقق فيه ترك حب الدنيا إن كانت موجودة عنده ، وإن لم تكن موجودة فالقناعة واجب ، وإن كانت موجودة ولم يقدر على ترك حبها فالواجب ترك نفس الدنيا ، وإن لم يقدر عليهم فترك طلب الكمال .

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ الآية فحركتم بما تحركتم ، ظهر بما أضمر

(١) وفي نسخة : مجلوبة

في لجة انفسنا ، وقرّ فيها وصار سبب سوء ظني على الإخوان بأنه لم ينقطع عنهم عرق بعض العقبات المانعة من الكمال ، ومن هذا المقام يتكدر قلب أهل القلوب ، للطالب المطلوب كماله ، لا لنفس من تكدر قلبه بغير وجه من الوجوه الظواهر ، ولا يخفى أن الأمر الماضي نشأ من المقدار الذي أعطيتموه لأجل تل غراف[1] وأعطيته كأنه ضاع وصاع في الواقع ، وصار سببا للتكدر والمرض لكونه مضمراً في قلبي حتى ظهر لكم وجودها في صدري ، ولو خفي كيفيتها عليكم والماضي خلاف الحال والاستقبال لأنه مضى وقضى لا تحزن ولا تضيّق بأمثالها قلبك .

أسئل الله تعالى العفو والأمان[2] من شرور أنفسنا ، وأستغفر الله تعالى من قبائح أعمالنا في الماضي والحال .

هذا ثم السلام عليكم ورحمت الله تعالى وبركاته وكمال غفرانه وأتمّ رضوانه بكمال الرضاء ثم الاسترضاء ثم الرضاء ، ونسأل الله تعالى أن يرضيكم عنا بفضله ، وإن لم نكن أهلاً فإنه أهل .

ثم شكيتم في كتابكم بالنقصان وبفقدان ما وجد وبقلة الوجدان ، فاستقم وثق بالله الرحمان ، ثم تفطن أن كلما وجد على الاستقامة بالشريعة ثم فقد على حال الاستقامة فيها بلا فطور ولا نقص منا فيها فيما أوصينا به لا يعد نقصاناً ، ولا يتوهم فيه خسران ، بل بشارة الكمال ، إذ الفقدان بعد الوجدان على ما قرر إلى ثمرة[3] الترقي وثمرة البقاء إذ البقاء عبارة عنه .

وأما قلة الذوق أو عدمها في العبادة إن لم يترك من شروطها شيئ

---

(١) وتل غراف اسم للخيط الحديدي يعلم به الخبر من الغائب كما هو مرئي وموجود في جميع البلدان

(٢) في نسخة : الأماني

(٣) في نسخة : إلى إمارة

ولم ينقص من أركانها وكان في العبادة كأنه مجبور بها مع أن النفس يعمل بها كالآلة الجامدة بلا ذوق ولا شوق كالمشقات المعتادة بلا خوف من النيران ولا لطمع من الرضوان ، بل استحياء من الرحمن هي كمال الفناء ، وأول قدم البقاء كما قال سيدنا سيد الطائفة الجنيد رضي الله تعالى عنه : التلذذ من العبادة شرك . انتهى

يعني كلما يحبه القلب ويهواه سواء كان من العبادة كالصلاة والتلاوة ، أو من آلة العبادة كالمصحف والسجادة ، حجاب عليه من قبيل قوله تعالى ﴿إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ انتهى .

فهم من مكتوبكم رجائكم في أثر المبارك هذا أزيد من سائر الأوقات إلى كمال الرحمة ، نعم وكنا كذلك مترقباً حتى فهمنا في العشرة الأخيرة كأنكم غرقتم في بحر الرحمة ، وألبستم بلباس الرحمة وبأعلى الدرجات ، وقل رب زدني علما والسلام .

وأيضاً مما يخالج في قلبي أن أكتب إلى الإخوان المحاسبة في أنفسهم ، بأن يقابلوا أعمالهم وأفعالهم وأطوارهم ، وشعارهم مقابلة أعمال الصلحاء هل يوافق أم لا ؟ ولا أقول يجب الموازنة بالمرشدين والمسترشدين في عصره وزمانه ، أو بمن يساويه حسباً في الدين ، وهذا صورة المحاسبة الصوري ، والمحاسبة المعنوي : أن يقوم كالميت بين يدي المولى بعبودية وأمام مولوية الجبار بأن يحاسب حقوق العبودية وحقوق المولوية ، ثم أن يوازنوا بميزان الإنصاف أعماله وعبوديته ، هل يصلح له شيء إلى المولى الكريم أم لا ؟ ثم يحاسب في نفوسهم يوم السؤال والحساب ، هل يقدر الجواب ، أله حيلة من أنواع الحيل بين يدي الناقد البصير ، وهل له طاقة وتحمّل للفضاحة يوم الفزع الأكبر . . وهل له طاقة الاستماع بعد قوله تعالى : ﴿ سَلَـٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ إلى

أمره ﴿ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ ؟أم له مفر ؟ كلا . . أين المفر وإلى ربه المستقر ؟ مع قطع النظر عن العقوبة بالنار والسلام .

محمود بن الحاج محمد أفندي الداغستاني رحمهما الله تعالى وقدس سره العالي

وبعد ؛ قد وصل إلينا مكاتيبكم العلية مرات ، ولم أنل إلى جوابه لعدم الفراغ من الأمراض ، ومن ألم القلب هو أشد الأمراض ، مع كثرة الأشغال بعد الفراغ من حضرتكم العلية إلى الآن ، مع أني الآن « لا إلى ولا إلى » رضي الله تعالى عنكم وعنا وعن جميع المسلمين فهمنا ما فهم من البداية إلى النهاية .

كنتم سألتموني عن بديع المصنوعات الجامعة الأضداد من الحسن والقبح من أعلى مراتب قدسية الملكية إلى حضيض دناءة البشرية ، وعليها خطاب الله تعالى العلية وبه نكلف ونحاسب وبه نثيب وعليها نعاقب ، مع أن البشر عبارة عنه ، وما يترتب عليها من الأبدان والقوى من لوازمها ، وهي المالكية في ملكها ، بمشيئة الله تعالى ألا وهي النفس ، وفيها أقوال العلماء المشهورة المتداولة مستغن عن البيان .

والمرضية عندي هي : الجوهر اللطيف النفيسة كالمرآة ، ولها وجهان :

وجه إلى البشرية ولذا يعد من عالم الملك ، وفيه مراتب : أمارة ،لوامة ، مطمئنة ، ووجه آخر إلى الملكية وهي أيضاً ذات المراتب : راضية مرضية ، سليمة[1] ، والحق أن هذه الثلاث مرتبة الرضاء ، والمرضية والسليمة القدسية من شعب الراضية ، ثم الأمارة في مطلق الإنكارو الكفر[2] .

---

(١) وأيضاً تسمى نفساً قدسية . « منه » .

(٢) وتراها في نفسها حسناً ولا تميز الخبيث من الطيب « منه هامش الأصل » .

واللوامة أيضاً لكنها تميز الخبيث من الطيب ، وبالخبث تلوم ، ويسر بالطيب ، ومن هنا ابتداء رياسة النفس ومغروريتها في العبادة .

والمطمئنة كالمؤمن[1] المضطر في إيمانه ، تميز الخبيث وتهجره ، وتحب الطيب وتنقاد ، ولكن صفتها الطبيعية الجبلية متضمنة فيها وإن لم تظهرها لخوف الهبوط عن الدرجات العالية بينها وبين الله تعالى ، مع أن اقتضاء الخبائث لم ينقطع عنها .

وهذه الرتبة من رتبة اللوامة إلى نهاية مراتب المطمئنة مرتبة الاجتهاد ، ومثالها في المطمئنة[2] مثل الكلب المعلم يعمل ويطيع الصياد ، وتصيد في نظر الصياد ، ولاتخالفه إلى ما غفل عنها الصياد[3] ، فلما ألقى الصياد ربقتها عليها وغفل وعلمت أنها لا قائد لها ولا خلاف أنها تخالفه وسبب المخالفة المقارنة ، كما أشرنا إليها هي الجوهرة اللطيفة النفيسة كالمرآة فتنعكس عليها عكوسات ما قارنها من الحسن

---

(١) « فإنها لما وصل إلى مقام القلب اضمحلت فيه ورجعت إلى الانقياد وأما الانقياد والاضمحلال إما بمحبة الأخوة بينهما ، وإما بالفناء على صورة فناء القلب ، ولكنها مترددة في الأول ، ولو سميت في الأول مطمئنة واطمئنانها وصف بلا حكم ، ومطمئنة تامة في الثاني ، وهي بعد الوصول إلى نهاية القلب ، هذا وقت المؤانسة مع الروح ، ووقت العروج إلى عالمه ، ثم الراضية ثم السلام « منه قدس سره العزيز ، اللهم ارزقني فيوضه وبركاته بحق جميع الأنبياء والأولياء وخاصة بحق سيد الوجود سيدي وسندي ومولاي ورسولي صلى الله عليه وسلم ، وآله وأصحابه أجمعين ، آمين يا أرحم الراحمين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي الوهاب الودود الحبيب »

(٢) لا يخفى أن نفس المطمئنة في مقام القلب ، والراضية في مقام الروح « منه قدس سره »

(٣) وهي الفعل الموفق بمقارنة الروح لكونه كالوزير والمدبر المطاع بتوفيق الله تعالى للنفس مع الأخوة بينهما ؛ لأن الروح كالأب والنفس كالابن الصغير له ، والقلب و العقل كالأبناء الكبير للروح ، وسبب المؤانسة والاتحاد في الأمارة هذه الموافاة والاضافيات ، كما تكون وسيلة لميل النفس إلى ارتقاء عالم القلب وإلى عالم الروح في الراضية . والسلام . « منه رحمه الله تعالى » .

والقبح ، ولأجل ذلك قال أهل الخير : الطبيعة سارقة والأقوال سارية ، وهذا المقام لا يخلو عن شائبة الرياء ، ولكنها يعد وقاراً ، لرجوعه إلى الخيرات ، كتزيين الشيخ وتزيّيه في نظر الطالبين أو لتصيّد قلوب الناس لإهدائهم إلى سبيل الخير .

ثم لا يخفى أن السير في هذا المقام مختلفة باختلاف طبائع الطالبين من أهل اليقظة والغفلة ، وأهل اليقظة ترى نفسه خارجاً عن شخصه مفارقة عنه ، نعم فإنها تفارق عن شخصه ، لتجرد الروح عن النفس ، وأما المفارقة في النفس اللوامة يوجد أحياناً كمفارقة شخصين مغايرين[1] ولكن المفارقة بالانتزاع بفناء لطيفة من اللطائف على صورة نزع الروح بالعروج إلى عالم الأمر في نفس المطمئنة ، فحينئذ يراها الطالب على هيكل شخصه ، ولكنها بالأظفار المفترسة كأظفار الأسد بل أشد منها[2] ، كأنها تنظر الفرصة للافتراس ، نعم فإنها خارجة فارقة عن شخص الطالب ، ولا تمس الطالب ولا تلاصقه ، ولا تتحد مع الشخص في وقت الاستقامة والنزاهة[3] إلى أن يصدر عنه من المكاره ، فإذا صدر عنه المكاره تمسه بأظفارها من عضوه الذي صدر منه الكراهة ، وإن زاد الصدور زاد المس والالتصاق ، ثم إن اشتد عليه حب الشهوات وغلب عليه الذهول تتحد مع الشخص يصدر عنها المخالفة والمناهي بطول الأمل والكسل ، وتسويف العبادات وتضييع الأوقات ، كما صدر عن سليمان عليه السلام ، وهذا المقام هو الذي وصفه مولانا الإمام الرباني رضي الله عنه في « مكتوباته » : يد صدكه كردد ازفعل به خودش نكددد

---

(١) على صورة خبيثة كالكلب مثلاً ، أو على صورة رجل مفسد أو على صورة أجنة أو على صورة كافر ، هكذا مفارقتها والسلام . « منه رحمه الله تعالى » .

(٢) أو مسوّد الوجه ملوث الجوارح « منه رحمه الله تعالى » .

(٣) « في النسخة الأصل ـ والنزافة ـ ولعل المراد والنزاهة . والله أعلم » .

« يعني وإن كانت مطمئنة لا يتكأ عليها ولا ينقطع عنها الميل إلى الفساد ونطق به الورود والخبر وعلى صاحبه ألف ألف صلاة وتحيات مقدار ما يخالج القلوب ويتحرك الصدور بقوله صلى الله عليه وسلم : « ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين » مع أنه صلى الله عليه وسلم قال : « أسلم شيطاني » عند من قال المراد من الشيطان الشيطان الأنفسي .

هذا والراضية و المرضية القدسية أيضاً لا يتكأ عليها ولا يبعد عنها المخالفة أي لا يعدّ محالاً ، ولأجل ذلك قال الجنيد رضي الله تعالى عنه وعنا وعن جميع إخواننا آمين في جواب السائل عن ارتكاب الولي على الكبائر وعن معصوميته وعن محفوظيته عنها : يفعل الله ما يشاء ، ولكن الراضية المرضية القدسية أبلغ من المطمئنة بمراحل[1] ، فإن النفس الراضية يتحد مع الروح ويفارق عن شخصه العنصري على هيئة ملك كريم بلا فرق ، ولا يرى فيها شيء من شوائب البشرية مع عدم استمالة رجوعها إليها ، وهذا المقام كمال النفس ، والنفس الناطقة والروح والعقل ، والقلب متحد في هذا المقام[2] ، ولو يكونوا متحدين في الحقيقة وأيضاً يتحدون في الأمارة ، هذا ما حققنا وإن اقتصرنا في البيان واكتفينا بالمجمل ، ورأينا الهياكيل للمحقق الدواني ـ رحمه الله تعالى ـ أرقى وأزكى تحقيق آخر[3] ، وأثبته بالبراهين ، وأبلغ في بيانه موافقاً على مذهب الصوفية كثّر الله تعالى سوادهم .

« محمود الفعال الألمالي رحمه الله تعالى »

---

(١) لأنها ارتقى من مقام البنوة وهو مقام القلب إلى مقام الأبوة واضمحلت فيها بفنائها على صورة فناء الأب وهو الروح « منه رحمه الله تعالى » .

(٢) وهذا المقام مقام العبودية والعبادة كما قال الله تعالى : ﴿ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴾ الآية ، الخالصة لله تعالى ، ولرضاء الله تعالى جل سلطانه ، وعم نواله ينتهي فيه الجلال إلى الجمال والسلام « منه رحمه الله تعالى » .

(٣) في حقيقة النفس ولم يتعرّض إلى مراتبه من الأمارة والاطمئنان وحكم ببنائه وعدّه بالروح واحد أوأثبته بالبراهين « منه رحمه الله تعالى » .

مهم

والرخصة للعوام في جميع الأحكام وللخواص ليس فيه نصيب ، ولا يخفى أن مراتب الأمر والنهي كما في كتب الأصول أخص للخواصّ ، خلاف العوام في مذهبنا الصوفية ؛ مثلاً للسنة حكم الوجوب وللمكروه حكم الحرمة من قبيل « حسنات الأبرار سيئات المقربين » اللهم اجعلنا من خواصّ وأخص خواصّ عباد الله تعالى الصالحين .

« محمود الفعال مرضي الخصال قدس الله تعالى سره العزيز الخ الخ »

وصية شيخي و سيدي وجدي غوث الزمان محمود أفندي الألمالي

ثم اعلم أيها الأخ العالم الرباني الوفي بترويج سنن السادات السني ، والعمل على ما كان عليه السلف الصالحون هذا وصيتي إليك أولاً وآخراً ، سراً وباطناً ، بعد البعد وراء الوراء إلى ما يحيطه الآراء ، وينتهي إليه تعالى الأزمان والأبعاد ، والأحيان والأضداد ، من الآزال والآباد ، **الاستقامة ثم الاستقامة ، ثم المحاسبة** بالنفس في النفس ، واتباع السنة وملازمة الوقت والفرصة ، وترك البدعة واتقاء الرخصة ، والرأفة لخلق الله تعالى لرضائه تعالى ، والترحم عليهم ما أمكن ، وتحمل الأذاء منهم ما تقدر ، وترك المخالطة معهم في الباطن ، والتجرد فيه إليه جل شأنه ، ولو كنتم في الكثرة صورة كن بالعزلة والوحدة معنى وحقيقة .

فوض أمرك إليه تعالى جل سلطانه في جميع الأمور ، فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور .

فاجتهد بما أمرت أمركم الله تعالى بالإرشاد والإهداء ، ولو بلسان عباده ، فإن ألسنة العباد أقلام الحق ، وبه يحق الحق ويبطل الباطل ، فإذا جاء الحق زهق الباطل فإن الباطل كان زهوقا .

« محمود الفعال أفندي الألمالي رحمه الله تعالى »

أيها الأعز[1] رزقنا الله تعالى ورزقكم الترقي في جميع أمورنا الصالحة لله تعالى ولرسوله عليه الصلاة والسلام ، موافقاً لرضائه تعالى ولرضاء رسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم يلزم أن تلازم الحضور وتذهب إليه بالذكر بداءً .

ثم إن استقر فيه بقدر ما يسع وقتك وقدرتك ، في الخلوة والجلوة ، والقيام والقعود والذهاب والصعود والهبوط ، ويلزم أن تنظر بعين الخيال مع الهمة إلى النقطة الواقعة في وسط القلب بلا ملاحظة صورة القلب وصورة النقطة بل يفرض ويلاحظ أن **ذلك النقطة التوحيد الذاتي والتوحيد الشهودي والتوحيد الوجودي** الذي يستغرق فيه جميع المشاهدات ، والموجودات ، وجميع ما سوى الذات سبحانه ، حتى ينفتح ذلك النقطة إلى القلب البسيط ، بفضل الله تعالى وشفاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وهمة أوليائه ، لعل الله تعالى ينطقنا في مكتوب آخر بما يناسب المقام .

والله الهادي وإليه المآب والمصير ، والسلام والإكرام . « منه قدس سره العزيز »

ثم صلوات النبي صلى الله عليه وسلم الذي داومنا عليه ، « اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله » ثم إذا اشتدت المحبة تجري على

---

(١) ترجمة : وصية غوث الزمان وقطب الأوان جدنا محمود الفعال مرضي الخصال أفندي الألمالي ، لمأذونه الشيخ الكامل المكمّل محمد ذاكر أفندي الجستاوي « رضي الله عنه وعن جميع مشائخنا ورزقنا بركتهم . آمين »

اللسان بما رزقنا الله تعالى منه بلا اختيار أي بلا إرادة بحب القربة .

ولا يخفى أن الصلاة مما أمرنا به خضر عليه السلام شفاهاً في اليقظة ، **وهي مفتاح جميع الخزائن** ، ثم بكلمة التوحيد ، ثم بعد تلقين الشيخ مرّ سنون أنعم ، ومنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا بالكلمة الطيبة مكتوبة على رقعة ، ثم جرى بما جرى الله تعالى ومنّ علينا بلا اختيار وكما أوجدت من الحقائق واليقين بواسطة خضر عليه السلام ، وتربيته الخاص من نبينا صلى الله عليه وسلم فضلاً من الله تعالى وتقدّس ، لكن بعد وساطة شيخنا الحاج يونس أفندي حيا وميتاً لأنه كان سبباً للفناء ، ثم رباني مجدد الألف الثاني ، ثم شاه معصوم ولي ، ثم رباني الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني رحمه الله تعالى بعد تربية الله تعالى في زمان صبوتي ، ثم شيخنا الغوث ذو الجناحين ، مجدد المائة خالد شاه السليماني قدس سره ثم بعد تربيته في أول السلوك ثم غوث الواصلين بهاء الحق والدين البخاري ، قدس سره ، بعد تربيته في أواسط السلوك ، وكلها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضلاً من الله تعالى . . تهجّد ولا تغفل من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم يلزم لكم أن تكتبوا أحوالاتكم ووقائعكم إلينا أيا ما كان بالترتيب وباوضح العبارات وبأجلى الخط ليكون أسهل للقراءة ، وأسرى إلى الفهم ، ويلزم أن تجاهد بالنصيحة والموعظة والتأديب والتعليم لسائر إخوانكم التائبين لتهذيب الأخلاق ، والمداومة على الذكر ، والاتباع على السنة ، والاجتناب عن البدعة وعن سائر المحرمات ، الشائعة بين أهل زماننا كالغيبة والنميمة والافتراء وسوء الظن **خاصة في ضبط النظر عن المحرمات لأن النظر على المحرمات من النساء فضلاً عن المعاصي مورث القساوة ، وموجب الحرمان في البصر عن الاختيار في الابصار**

والبصيرة ، وسبب القساوة[1] للقلب المجلي والصيقل دون قلب المحجوب عصمنا الله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، رزقنا الله تعالى ورزقكم الاجتناب عن المناهي وعن المكاره بفضله وكرمه ، وأسأل الله تعالى لنا ولكم الاتباع على السنة السنية المحمدية والشريعة الأحمدية ، والانتفاع بها في ديننا ودنيانا بجاه محمد عليه الصلاة والسلام . « محمود الفعال كريم الخصال قدس سره العزيزورزقنا من بركات أنفاسه وفيوضه آمين » .

كيفية تربية شيخي وسيدي قطب الزمان وغوث الأوان محمود أفندي الألمالي ـ قدس الله تعالى سره العزيز ـ وروحي وجميع إخواني وآبائي فداه

مطلب مهم جدّاً

اعلم أيها الأخ ؛ أوصيكم بوصية لم توصَ خيراً منها ، فاسمع واعمل بمقتضاها ، أهديك إلى صراط مستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، هدانا الله وهداكم .آمين .

ولا تقل من قول ولا تباشر مباشرة إلى الأعمال والأفعال إلا بملاحظة رضاء الله تعالى فيه ، وفوّض نفسك وأمورها كلاً إليه سبحانه وتعالى وتقدّس ، ولا تجعل حاجتك خارجاً عن حد المجيد الجامع ، « إلهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي » فاقتصر دعائك عليه ، حتى لا يبقى مقصودك غير ذاته سبحانه ولا مطلوبك إلا رضاه جلّ سلطانه ، ولا يترتب هذا الأمر إلا بالصدق في الإرادة والترك ، والصدق في الإرادة أن يكون جميع أمورك خالصاً لله تعالى في جميع المعاملات ، حتى في

---

(١) وفي نسخة : الغشاوة

الأكل والشرب والقيام والقعود والنوم ، واليقظة والحب والبغض ، خاصة في العباد حتى يكون خالصاً لذاته تعالى ، لا للجنة ولا للنار ، ولا لصفاء الباطن ولا لكسب الدرجات ، والمقامات في مراتب الولاية ، ولا للكرامة والإرشاد ، وأحسبه جل جلاله يقيناً وليّ جميع أمورك الدينية والدنيوية ، ووليّ أمور الخلائق كلها لا بالعلم والاعتقاد وحده ، بل بالتفكر الصائب مع الاعتقاد في موارد جميع الأمور ، الواقعة انه تعالى وليها ، فانسب ذلك الأمر إليه تعالى ،مع قطع النظر عن موارده من الحي والجماد ، فتفكّر في جريان الماء كأنه يجري باختيارها في بادئ النظر فإذا رجعتَ إلى البصيرة وتفكّرت فيه يظهر أن الله تعالى يجريها ومرسيها إلى مجراها ، **وكذلك الخلق كله في قدرة الله تعالى ، كالقلم في يد الكاتب** ، ومن المعلوم أن كتب القلم بحسن الخط والصيقل مصيب لا يقطع رأسه ، وإلا يعاتب ويعاقب بالقطع فيلزم بل يجب علينا الرضاء عند تقدير الله تعالى سواء كان خيراً كالغنى في أحوال الدين ، والدنيا والصحة ، والسلامة والجنة في الآخرة ، أو شراً كالفقر والمرض والخسر في الدين والدنيا ، والنار في الآخرة ، لا لأنه كفر لأن الرضاء على الكفر كفر ، بل لأنه تقدير الله تعالى والرضاء على الكفر لكونه تقدير الله تعالى إيمان ، فإذا تلخص هذا على صحيفة التأمل ، والتحمل وصار ملكة في الطالب أذاقه الله تعالى بفضله سبحانه حلاوة في كمال إيمانه أولاً بيقظة الباطن ، ثانياً بحقيقة الإيمان مع البصيرة عن مراتبها ، لا المراتب المألوفة المكتوبة في الكتب ، بل للإيمان مراتب في الباطن لدى المشاهدة بالمشاهدة ، ثم بالخوف على زوال ذلك الإيمان مع المشاهدة في الخوف وبالرجاء أيضاً بالمشاهدة عليه ، وهذه الأمور في السير والسلوك ، إلى مقام الرضاء ،لا من مقامه ، ومقام الرضاء فوق مقام الخوف والرجاء حتى[1] تم الخوف

---

(١) وفي نسخة : متى

والرجاء بالمشاهدة ، وعارج الطالب عن مقاميهما بالتسليم إلى الله تعالى في جميع أموره ، حتى لا يبقى فرق الجنة والنار لا من جهتهما من جهة الخوف والرجاء ، يتحقق مقام الرضاء : ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، ولا يخفى أن الحزن من لوازم الرجاء ، رزقنا الله تعالى ورزقكم طي مقاماته باليقظة والمشاهدة إلى نهايته حتى نسمع « يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي » ثم مقام العبودية كما في « سبحان الذي أسرى بعبده ليلا » الآية ، وهذا السير مشرب المحمدية المحمودية نسأل الله تعالى لنا ولإخواننا ذلك المشرب مشرباً هنيئاً والصدق في الرب هو ترك ما وراء ذاته تعالى عن صحيفة الباطن ، حتى يرى جميع الخلق معدوماً في مقابلة وجوده الحقيقي بالمشاهدة ثم ترك الترك وهذا الترك يتحقق بتحقق الإرادة بكمالها والسلام يقودنا وإياكم إلى دار السلام .

تمّ

رسائل شيخي وسيدي وسندي وجدي أبي الفضائل والمعالي ، قطب الزمان وغوث الأوان الشيخ محمود أفندي الألمالي ، لمريده ومأذونه العالم الرباني والفاضل الصمداني ، المرشد الكامل والرجل الواصل الشيخ محمد ذاكر أفندي الجسطاوي رحمهما الله تعالى وقدّس روحهما ونوّر ضريحهما ، اللهم بجاه نبيك وحبيبك المصطفى وآله وأصحابه وأرباب العبا أسألك أن تجعلني وجميع إخواني من أحفاده المقبولين وأبنائه المرضيين آمين .

انتهى في ليلة الثلاثاء الثامن من شهر ذي القعدة الحرام من سنة ١٣٢١

اللهم اجعلنا من أهل التسليم إليك ، والتفويض لا من المشركين لك في الأمر والنهي ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . اللهم اجعل كتبتي هذا سبباً لوصولي إليك ، واجعلني عبدك ونيل بركاته إلينا وفيوضاته علينا اللهم أتوسل إليك واتوجه إليك بنبيك وجميع أنبيائك وأوليائك أن تجعلني مع جميع أحبابي من عبادك وممن تركوا جميع من سواك لأجلك بالمشاهدة المرضية والبشارات الكشفية ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العزيز الحكيم .

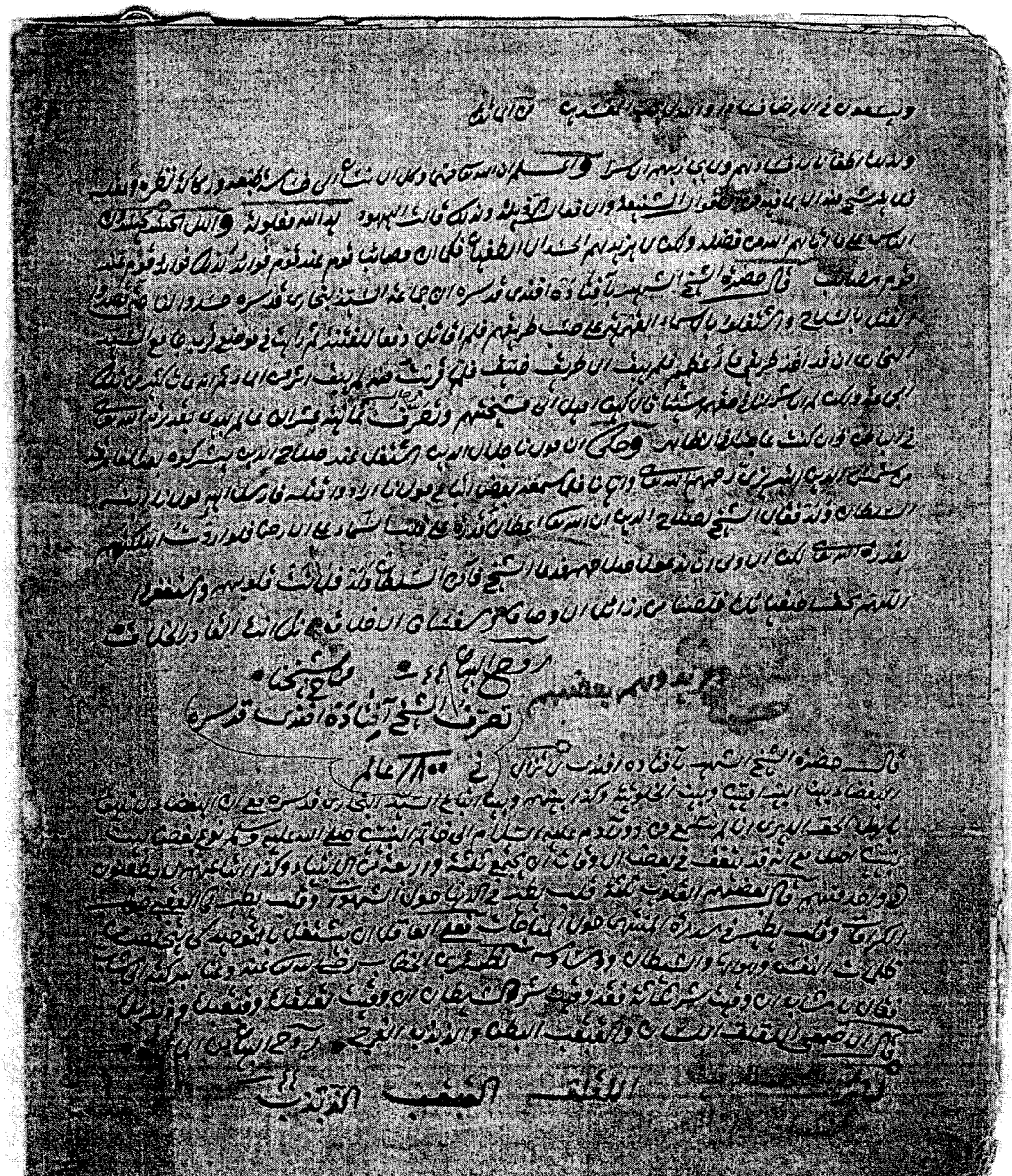

مرقع الشيخ
تعريف الشيخ أحمد الأفندي قدس سره